مجموع رسائل الشيخ المجاهد

أبي الزبير تركي الأشعري القحطاني

تقبله الله



المكتبة القندهارية

مجموع رسائل الشيخ المجاهد
أبي الزبير تركي الأشعري القحطاني
تقبله الله

استشهد - كما نحسبه - مغيرًا بمفخخته على النصيرية في
قرية الرهجان بريف حماة يوم الاثنين ٢٦ من ربيع الأول عام ١٤٣٥هـ

مقدمة المجموع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، نبينا مُحَمَّد ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا جمع لرسائل الشيخ المجاهد المهاجر الاستشهادي: أبي الزبير تركي الأشعري القحطاني، تقبله الله وأسكنه فسيح جناته، مع سيرة مختصرة للشيخ - تقبله الله -.

ورسائله هي:

- العمليات الاستشهادية في سطور.
- رحلة من عسير إلى القصير[١].
- توضيح الصورة لمعرفة الطائفة المنصورة في أي مكان أو زمان في المعمورة.

والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

المكتبة القندهارية

❋ ❋ ❋

(١) وقد استشهد - تقبله الله - قبل أن يكملها.

سيرة الشيخ

هو الشيخ المجاهد المرابط المهاجر الاستشهادي الزاهد العابد الخلوق المربي الحكيم القائد: أبو الزبير تركي الأشعري القحطاني، تقبله الله وأسكنه أعلى الجنان.

نشأته:

ولد الشيخ تركي القحطاني في الطائف عام ألف وثلاث مئة وتسع وتسعين للهجرة، وانتقل إلى مدينة الرياض حيث نشأ فيها وترعرع فيها، ودرس في مدارس أبي قتادة بالعريجا، ثم طلب العلم في كلية الشريعة بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ثم انتقل إلى عسير، ثم عاد إلى الرياض.

وقد طلب العلم على فضيلة الشيخ العلامة سليمان بن ناصر العلوان – ثبته الله وفك أسره –، وقد كان له مكانة ومنزلة لدى الشيخ – ثبته الله –.

وقد كان الشيخ مولعًا بكتابة الشعر، خاصة النبطي.

الهجرة:

كان الشيخ تركي القحطاني يلح على الله بالدعاء بأن ييسر له الهجرة والنفير لأرض الشام، فيسر الله تعالى له ذلك، فهاجر إلى الشام، والتحق بجبهة النصرة.

ولما عزم على الهجرة با ع كل ما لديه للجهاد، حتى أنه جهز مفخخته بماله.

مواقفه:

كان الشيخ يجاهد الكافرين، ويعلم المسلمين، ويرابط أيضًا على ثغر الإعلام؛ لرد الشبهات، ودعوة المسلمين، والدفاع عن المجاهدين والذب عنهم، فكان يغرد في تويتر، ويجيب عن الأسئلة في الآسك...

وقد كان كثير الحديث عن لقاء الله، والاستعجال في السعي إلى الجنة، زاهدًا في الدنيا؛ مقبلًا على الآخرة، حتى أنه رفض الزواج قائلًا: زواجي في الجنة إن شاء الله تعالى.

وقد كان ناصحًا صادعًا بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد كان كريمًا ينفق المبالغ الكبيرة على إخوانه المجاهدين والمحتاجين.

موقفه من تنظيم الدولة:

كان موقف الشيخ واضحًا منذ بداية فتنة الخوارج، فقد دعا إلى وقف الاقتتال بين المجاهدين،

والتزام أقوال أمراء الجهاد وقادته، وقد كانت وصيته: (أطيعوا هذا الرجل الحكيم: أيمن الظواهري، ولا تخذلوا شيبته في الجهاد!).

وقد سئل في الآسك: السلام عليكم يا شيخ: كيف أرد على من يقول أن أبا بكر البغدادي لم يبايع الشيخ أيمن الظواهري فليس لدي دليل فإذا كان عندك فلا تبخل علينا؟ أحبك في الله.

فأجاب: وعليكم السلام.

قل لهم: يقول تركي الأشعري: حدثني أبو علي الحموي قال: حدثني أبو علي الأنباري أنه قال: نحن تنظيم قاعدة ولنا بيعة لأيمن الظواهري.

أيضا قال: حدثني أبو سليمان الأسترالي عن أبي بكر البغدادي أنه قال: أيمن الظواهري أميري.

أيضا عثمان آل نازح أقر بذلك لي.

أيضا حدثني جميع مجاهدي خراسان الذين دخلوا سوريا بأن البغدادي تابع لأيمن الظواهري.

وصيته:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله نبينا مُحَّد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم.

أما بعد:

ثقي يا أمتي أننا لا نمن عليك بجهادنا، ولا منة في واجب شرعًا وعقلا، فالعين لا تمن على الجسد ببصرها، والأذن لا تمن على صاحبها بسمعها؛ فتلمسي لأبنائك (المجاهدين) العذر في زلاتهم وتجاوزي عنهم.

إلى أمي الغالية: عرفتك تحبين المفاخرة والنوماس؛ فأبشري إن تقبلني الله وأذن لي بالشفاعة فلأحملنَّك على أكتافي حتى أدخل بك الجنة.

إلى أخواتي: قال ﷺ: (إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت) فحافظن على هذه الأربع.

إلى المجاهدين: اعلموا أن فهم الواقع واجب عليكم، وأن فساد جهادكم هو في العمل على الحقيقة وتصديق ذلك، اتقوا الله في جهادكم، ولتعلموا أن الأمة ليست بحاجة لكم إن وجهتم أسلحتكم على بعضكم البعض، فالزموا الثغور وتذكروا أن السمع والطاعة في المعروف، وأن المعروف ما عرف شرعًا

وعقلًا وعرفًا، فلا توجد سمع وطاعة في معصية، ولا سمع وطاعة إذا أمرت بتسمية التفاحة كلاشنكوف، ولا سمع وطاعة إذا أمرت بأن تخالف العرف المتعارف عليه المباح.

واعلموا أن الخلافة الراشدة لا تقوم إلا بنهوض الأمة؛ حينما تحطم الأوثان التي في عقولها وفي قلوبها، واعلموا أن الإمامة العظمى والكبرى لا تنعقد لأحد حتى يجتمع عليه المسلمون برضًا تام، وليس قطر معين أو فصيل، واعلموا أن أبا بكر ﷺ عُقدت له الإمامة والدولة قائمة أركانها، فكان بديلا للنبي ﷺ، واعلموا أن الدولة النبوية كانت بين كفار وليست بين مسلمين، واعلموا أن الكذب في الإعلام لا يهدي إلى البر، وليس من المصلحة، بل هو كذب على المسلمين قبل الكافرين.

إلى شيخي أيمن الظواهري حفظه الله: شبت في الجهاد من قبل أن يفكر آباؤنا في الزواج! فلا أظن لكلماتي وزن ولا قيمة، أسأل الله أن يثبتك ويحفظك من كل سوء.

إلى أميرنا الجولاني حفظه الله: كنت قد رأيت الشيخ أسامة بن لادن يجلس في الشام بعد استشهاده بأيام، على جبل كبير، وأمامه المسجد الأقصى، وهو كبير ورأسه يصل عنان السماء، والطائرات الأمريكية تأتي من ظهره وتدخل من تحت إبطيه، وهو يسقطها بهدوء تام وتنفجر بينه وبين المسجد الأقصى، ثم صعدت الجبل حتى وصلت إليه فهبته وخجلت منه وسألته: (ما نوع الطائرات؟) فنظر لي وابتسم. انتهت.

ولقد رأيت فيك سمت الشيخ أسامة وحكمته وهدوءه، فالله الله بالثبات الثبات!

أستودعكم الله التي لا تضيع ودائعه.

اللهم اخلفني في الشام وفي المجاهدين وفي المسلمين خيرا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم

تركي الأشعري أبو الزبير

الحلقة الأخيرة من حياتي

بسم الله الرحمن الرحيم

الصدر منشرح، القلب مطمئن، الشوق ثائر، عجلة، أسأل الله أن يتقبلني ويكتبني في الدرجات العلى من الجنة ويضحك لي، ويرزق المسلمين بعدي النصر والتمكين والعز، ويذل المشركين.

عمري ٣٥ سنة وأشهر.

عليكم بالعمليات الاستشهادية، أرواحكم رخيصة ليست غالية، تأكدوا من قتل الكفار فقط ولا ترخص نفسك في موطن فيه ريبة!

أخيرا:

أبـــــــنغمس وأنا استشـــــــهادي	ودار الأســـــــد بي مهدومـــــــة

أستودعكم الله.

تركي الأشعري

استشهاده:

استشهد الشيخ –كما نحسبه – تقبله الله يوم الاثنين ٢٦ من ربيع الأول عام ١٤٣٥هـ، الموافق ٢٧/ ١/ ٢٠١٤ م منغمسًا في النصيرية في قرية الرهجان بريف حماة، حيث كانت مهمته تنحصر في إطلاق النار بكثافة على عناصر الحاجز العسكري لفتح الطريق للاستشهادي أبي حمزة الأنصاري الذي كان يقود سيارة مفخخة بخمسة عشر طنا من المتفجرات.

وقد كان الشيخ ينشد قبيل استشهاده:

لاح بــــرَّاق الشـــــهادة قريـــــب	وانشـــرح صـــدري وروحـــي رقيقـــة
بانغمـــس ومالتفـــت لـــين امـــوت	وحكيـــــت مـــــن ربي المســـــتجيب
مـــن عقبهـــا مابـــه حســـابٍ وضـــيقة	في الغـــــرف العاليـــــة عـــــاتخوت
في مـــوترٍ مشـــحونٍ طـــنٍ نصـــيب	بانطلـــق للمـــوت وحنـــا نطيقـــه
أرحبـــوا يالمـــوت وحنـــا نمـــوت في	العشـــي وقبـــل وقـــت المغيـــب
موعـــدي والـــروح تصـــبح طليقـــة	دقمـــةٍ ترعـــد لهـــا الـــف صـــوت

جبهة النصرة – البيان رقم (٤٥٦)

الهجوم على معاقل الشبيحة في قرية الرهجان بريف حماة ودكها بعمليتين استشهاديتين.

الحمد لله الذي وعد المجاهدين في سبيله الحسنى وزيادة، وشرع لنا تحريض المؤمنين عبادة، والصلاة والسلام على من بُعث بالسيف بين يدي الساعة، وعلى آله وصحبه أولي النهى والسيادة، أمَّا بعد؛

ففي ملحمة جديدة من ملاحم الصراع بين الكفر والإيمان، مكَّن الله إخوانكم المجاهدين في جبهة

النصرة – أيَّدها الله بنصره – بالتعاون مع أجناد الشام من دكِّ معاقل الشبيحة في قرية الرهجان بريف حماة بعمليتين استشهاديتين مباركتين.

فكانت الخطة أن تتحرك سيارتان يقود كل واحدة منها استشهادي وبجانبه انغماسي، بحيث يقوم الانغماسي بالاشتباك مع أعداء الله فاتحًا الطريق للأخ الاستشهادي ليصل إلى عمق الحاجز المستهدف وفي نفس الوقت يتم قصف معاقل الشبيحة في القرية بصواريخ الغراد وقذائف الهاون، ثم تقوم مجموعات الاقتحام بالهجوم على القرية وتطهيرها بحول الله وقوته.

فتقدمت السيارة الأولى في حوالي الساعة ٤:٠٠ من مساء يوم الإثنين ٢٦ من ربيع الأول ١٤٣٥هـ، الموافق ٢٧/ ١/ ٢٠١٤ م يقودها أبو حمزة الأنصاري وبجانبه أبو الزبير الأشعري (تركي الأشعري) –تقبلهما الله–، فانقض عليهم أبو الزبير منغمسًا فيهم فاتحًا نيرانه عليهم فما التفت حتى قتل منهم ما شاء الله له وفتح الطريق لأخيه من بعده، ليفجر أبو حمزة بشاحنته المفخخة بـ ١٥ طنًّا من المتفجرات فزلزل الأرض من تحت أقدامهم، ليقتل ويجرح العديد من عناصر الحاجز بينهم ضابط برتبة نقيب، ويخلع قلوب من بقي منهم، كما تم تدمير مركز البريد في القرية الذي يعتبر مقرًا ومستودعًا للذخيرة لعناصر الشبيحة والجيش النصيري؛ ولله الحمد والمنَّة.

ثم تلتها السيارة الثانية يقودها قسورة الجزراوي وبجانبه أبو دجانة الجزراوي لينغمس فيهم أبو دجانة ويفجر قسورة على حاجز المقسم، فيلحقا بأخويهما إلى جنات النعيم – نحسبهم والله حسيبهم ولا نزكيهم على الله –.

ليبدأ بعدها قصف ما بقي من معاقل الشبيحة بصواريخ الغراد والهاون وبالأخص حاجز الصيادة والذي جاءته الإصابات مباشرة ولله الحمد، ثم بدأت مجموعات الاقتحام بالهجوم من ٣ محاور دارت خلالها اشتباكات عنيفة على أطراف القرية استمرت حتى الساعة الثانية من بعد منتصف الليل لم يُقدِّر الله فيها للمجاهدين تطهير القرية بالكامل، فانحازوا إلى مقراتهم سالمين بعد نكاية عظيمة في جيش الطاغوت وشبيحته، ولله الفضل والمنَّة.

﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

وعندما علمت والدة الشيخ باستشهاده ذهبت تصلي ولم تفارق سجادتها طوال الليل.

رثاؤه:

قيل في رثائه:

أيهـــا الحـــوراء هيّـــا اســـتقبلي جـــاءك اليـــوم عريســـا فأبشـــري

أمـــا أرض الشـــام فقـــد أحزنهـــا خـــبر استشـــهاد تركـــي الأشـــعري

وقال تيم الله أكرم في رثائه وذكر مواقفه: (وتستمر قوافل الشهداء غير آبهة بالفتنة.. وودعناك اليوم أبا الزبير..

طلبت منه قبل ذهابه أن يبلغ الصحب السلام إذا لقيهم في أجواف طير خضر.. وأوصى بالشباب خيرا.. وقال: الله الله بالشباب.. انتبهوا لفلان وفلان.

اتصل مرة آخر الليل يبشر صاحبه أنه قد تيسرت له عملية استشهادية ٣٠ طن.. كان يقولها فرحا فرح الواقع على ما يريد.

في ليلة شديدة البرد.. حمل فراشه ونام خارج المقر لكي لا يزاحم الإخوة.. لم أتنبه له إلا قبيل الفجر.. أبا الزبير فديتك لمَ فعلت ذلك؟

لما بلغه نبأ زواج أخته الصغيرة.. ذرفت دمعته عليها.. قال: طريقي أعلم أن أوله فراق وآخره دماء ولكن الوعد الجنة بإذن الله.. سكتَ وسكتُّ.

أبا معاذ.. لا أذكر أن أبا الزبير حدثني عن همومه إلا ذكرك.. قد كان يراك أمله.. وحبه.. ويده اليمنى.. سر على خطاه..

أبا معاذ.. ازدحم المقر مرة وامتلأ.. فقام أبو الزبير وأيقظني معه.. لنبحث عنك.. ليطمئن على نومتك.. ليطمئن أن لحافك عليك.

ترجل الفارس.. وذهب التعب.. وأقبلت الشهادة.. وثبت الأجر إن شاء الله.

أبا معاذ.. أحدثك الآن.. لأني قد كنت أرى تركي يراك نفسه.. حتى عاتبته فيك.. لم أر تركي يحب أحدا كحبه لك.

أبا الزبير.. اضحك.. واضحك.. كأني بالهم الذي كنت تحمله قد انقشع..

أخذ أبو الزبير فلانا وانفرد به وأنا الثالث.. كان مما قال له بالحرف: لا تؤذوا الأنصار.. والله كفاية شايلينا عروؤسهم وصابرين على طلعاتنا.

في كل مرة أزداد يقينًا أن الشهداء لهم أوصاف.. يُتخذون من بيننا اتخاذا.

وما عليكِ يا نفسُ أن تتجلدي ؟..).

وقال: (كان تركي يجلس بالقرب من الصوبة كل ليلة ليدفأ.. تركي لا برد عليك الآن بإذن الله..

لا حطب.. ولا فحم.. ولا دخان..

تركي.. كيف شعوركم وأنتم تطيرون في أنحاء الجنة ثم تأوون إلى قناديل معلقة تحت العرش؟ أسال الله أن تكون في نعيم.

تركي.. اخلع شملتك.. وقفازاتك.. أعرفك لا تحب البرد لكن الجنة ليس فيها البرد والحر.

معاذ الله أن نبلغ من الفجور مبلغا يجعلنا نتألى على الله فنجزم لأحد بجنة.. إنما هي عبارات أدبية وبوح مكلوم نلحقه بالدعاء إشارة لعدم الجزم.

تشييع الشهداء.. وظيفة ثقيلة لقلب ضعيف.

شهيد.. نهاية سعيدة لمسلم موفق.. شهيد في سبيل الله يعني أن الله اختاره.. شهيد يعني أنه صدق في طلبه حتى فاضت روحه وسال دمه.. شهيد.

نهر بارد.. كان التحدي من يقفز فيه.. فكان تركي.. قفز فيه ثم خرج متجمدًا.. ضحكات الصحب تملؤ المكان.. وتركي يضحك ويردد: حسبي الله عليكم..

تركي يقود السيارة.. ويفقد السيطرة عليها بسبب بقايا الثلج وهي تنحرف به حتى توقفت.. نظر إلي مبتسما بعد السيطرة: أشوا مامتنا بالتفحيط..

هـــــــــل تـــــــــرانا نلتقـــــــــي أم أنهـا كانــت اللقيــا علــى أرض الســراب

ثم ولــــــــت وتلاشــــــــى ظلهــــــا واســــتحالت ذكـــريات للعـــــذاب؟

أنشدناها معا.. ثم أنشدتها وحدي بعدك.

ذكرى ضحكاته تنساب لقلبي فتبكيه..

تركي عند أحد الحواجز.. يتوقف فجأة ويربط حزام الأمان.. تغيرت الوجوه المتعبة إلى ضاحكة في لحظات..

تركي الله يرضى عليك توقف نشرب شيئًا يدفئنا ثم نواصل المسير.. تركي: طيب والشباب البردانين في المقر؟

مما قد لا يعرفه من كان معه في حمص.. أن مصروفهم في القصير كان من مال تركي الخاص حتى نفد كل ما ورثه من والده!

أساء أحدهم الأدب معه.. قلت لتركي: هل يعرف هذا الرجل أن كذا من مالك الخاص لا من الميزانية.. قال: لا.. قلت: أخبره.. قال: أعوذ بالله!

كثيرا ما كان يقول: أنا سأدفع الحساب وبعدين نتفاهم.. تمضي الأيام وننسى أن نتفاهم..

كان قد ذبح خروفا ليُكرم قوما فتغيبوا عن دعوته.. غضب وقال: أنا عازم جوزيف أو ناس ما تعرف الحقوق؟.. كنت أضحك بشدة وهو يقول: وتضحك بعد!

دخلت عليه ليلة وهو على فراشه عابس الوجه.. اقتربت منه.. تركي من أغضبك؟.. تبسم وقال: هل تنتقم لي منه؟ قلت: نعم، قال: هذا. وأشار للبعوض.

كانت أسعد اللحظات عندي أن أضحك وهو غاضب.. كنت أشعر بلذة العناد حينها.. غضبت مرة فضحك تركي ولم يسكت.. لا أشك أنه كان يشعر بلذة العناد.

صباح السعادة الأبدية بإذن الله.. صباح الجنان.. صباح لقاء الله.. يا تركي!

كنتَ تغضب فأبتسم.. وكنتُ أغضب فتبتسم.. أما اليوم فقد فزت.. أنت تضحك وأنا أبكي.. وانتهت المناكفات بيننا.. أحسبك كذلك أبا الزبير.

أعوذ بالله.. من أن نُطرد من مجامع الشهداء يوم الحشر.. وينادى: سُحقاً لمن بدَّل بعدنا..

وقَفَ وسط الصحراء.. وقد غاب عنه كلُّ الصحب.. هل غابوا؟ أم رحلوا لمكان آمن؟.. هي الثانية.. أما أنت يا محروم فهذا مكان مناسب لبكائك.

لأنني أسقي بدمعي حبنا.

غرفة مظلمة.. وبصيص النور فيها يتسلل من فتحات الرصاص على الجدار.. تركي يُنشد ونحن نردد خلفه.. صوبة مشتعلة.. وبرد يجمعنا..

أفقد تكبير أبا علي وأبا الزبير.. أفقد أصواتهما.. أفقد «الله أكبر» بصوتيهما مختلطًا بصوت الرصاص..

من آخر ما قال تركي قبيل المعركة البطولية..:

أبـــــنغمس وأنا استشـــــــهادي ودار الأســـــــــد بي مهدومـــــــــة

إيه.. إيه يا تركي.. حلفتَ أن تمسحهم ففعلت.

أبا الزبير.. انتهت المعركة.. هل أنت حي؟ أين أجدك؟.. هذه المرة انتهت المعركة وأنت حي لكن بغير صداع بإذن الله!

أسأل الله جل في علاه.. أن أسمعها منك عاجلا غير آجل.. أشتاق لـ(ارحبوووا) بلهجتك الريفية..).

وقال: (في مثل هذه الساعات.. كنت أرى تركي يقوم.. يجمع الحطب.. ثم يشعله ليدفأ إخوانه.. ثم يرد على هذا لحافه.. ويستر الآخر.. ثم يختفي..).

وقال: (لا يأتي طيفهم على خيالاتنا إلا وهو مبتسم.. أبيض يتألق..

صوت وقع أقدامه في ممر البيت المظلم.. من؟.. أنا أبو الزبير..

زارني اليوم تركي في المنام.. ضحك في وجهي ثم انصرف.. الجديد أنني ضحكت معه..

تعاهدنا على أن نسير معًا.. لا أن تُسرعوا وتتركونا خلفكم..

وين الغدا يا شباب؟ لا حاجة أن تنادي بها الآن يا تركي.. إنا لنرجو أن تكون في نعيم ﴿**لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا**﴾ [ق:٣٥].

حدثتني مرة أنك تأثرت بفقد والدك وأنك مشتاق لحديثه.. خنقتك العبرة حينها ثم تجلدت.. هل لقيته؟..

لم يتكلم.. قد مضى زمن الكلام.. بل ضحك وانصرف.

قوافل الشهداء تأتي على الماضي الدفين فتُحييه.. وتقصد تلك الضحكات العابرة لتجعلها خالدة في خيال المرء).

وقال: (عندي فكرة.. هي ألا تزور.. والله يجمع بيننا.

كان يُنشد.. وأقول له: اسكت.. مستلقيا مغمضًا عيني في زاوية الغرفة.. رحل.. وتمنيت أني كنت قلت له: أكمل وملأت عيني منه.

فجرًا.. ليس هنا إلا الماء البارد يُتوضأ منه.. توضأتُ وانا أكرر: باااارد.. باااارد.. تركي متهكما: أهذه أذكار الوضوء؟!..

اقترب الفجر يا أطياف.. هيا ارحلوا.. وغدا تعالوا بالنظام بلا زحام...).

وقال: (أشتاق لمجالسهم تلك.. لا يملكون حينها أجهزة ذكية تشغلهم عن بعضهم.. والكهرباء عندهم منقطعة تجعل مشاهدة التلفاز من الأحلام البعيدة.

صوت سراقة يشق المنزل..

سراقة: المطبخ ما فيه شيء..

تركي: جب أي شي..

سراقة: ما فيه شي يا شيخ..

تركي: خلاص تعال، والعشا تتيسر بإذن الله.

لحاف واحد يجمع ثلاثة منهم.. وسيارة تحملهم جميعًا.. ووجبة تكفيهم.. لا يكلفون ولا يتكلفون).



من تغريداته

– تقديم استشهادي ثم بعده اقتحام؛ هذا العمل فشل فشل ذريعا، فقدم يا عسكري أربع استشهاديين وانظر للنتيجة؛ حتى الناموس الذي عاش معهم لن تجده!

– أحب الانغماس؛ لكي يضحك الله لي، ويرتفع السند من حدثني شيخي إلى ضحك إلي ربي.

– بعضهم إذا خالفته يتهمك في دينك! رضي الله عن عمر وعن درته!

– مانحن إلا بشر نخطئ مرات قبل أن نصيب مرة، فيا أمتنا أقيلي عثرات أبنائك المجاهدين.

– قناديل معلقة بالعرش... متى نغرد من هناك؟!

تغريداته عن الشهيد موسى السفياني، رفيق جهاده:

هذا هو أخي في العقيدة وفي الجهاد وفي الدعوة في مدينة القصير: أبو إبراهيم تقبله الله.

حافظ لكتاب الله، وكما علمت منه أنه كان يعمل معلم، وكما علمت أيضا أنه شرح كتاب الوجيز في الفقه مرات عديدة.

خمسة أشهر وأنا ملازم له، ولم أره في يوم غاضبًا إلا في حق، وغالب وقته مزوح وضاحك.

كان في القصير من أكثر من عام يدعو ويعلم ويجاهد، حتى دخلت جبهة النصرة القصير فانضم لها وكان القاضي الثاني في القصير.

قضى بحكم الله في أكثر من قضية، وشاركت معه في قضيتين، وكان تقبله الله فقيهًا ومتوسعًا في الفقه حتى أننا نعتمد عليه فيه.

شارك معي في التدريس في الدورة الشرعية التي أقمناها، وكان له الفضل بعد الله سبحانه في هذا الأمر الذي نفعه إلى اليوم.

وفي المعارك لا تسأل! أسد هصور مقدام في الصف الأول لا يلتفت، ذكي نبيه فطين شجاع، تقبله الله.

كنت أنا وهو مكلفين بتدريس أفراد جبهة النصرة في الظهر، وفي الليل تدريس العوام في مجلس مفتوح للجميع.

حينما اشتد الخناق على القصير وتقدم حزب اللات ترك كتبه ولبس جعبته ورابط على أرض المعارك حتى وافته المنية.

كان قد طلب من المسؤول العسكري في القصير أن يدربه على الرمي بالقاذف فعلمه نظريا، وحينما تقدم حزب اللات في اليوم الذي استشهد فيه تقبله الله كان مقتله درسا للجبناء وللقاعدين ولنا جميعا.

وقصة مقتله أنه كان متواجها مع حزب اللات وكانوا يتقدمون بدبابة وحينما رأى من حوله لم يجرؤ أحدهم أن يتجلى للدبابة؛ فانبرى لها أبو إبراهيم بالقاذف منغمسًا لم يلتفت مقتربًا منها حتى قتل برصاص رشاش الدوشكا ١٢.٥.

وأشهد الله أنه لقي الدبابة في الصف الأول ولم يلتفت حتى قتل رحمه الله، ووقف الناس كلهم على جثته كما حدثوني؛ كل شخص منهم يقول: اشهد الله أنه الذي علمني ديني والقرآن.

ولم يتعذب تقبله الله بل خرجت روحه من أول طلقة أصابت رأسه من الأعلى، وبين يدي ٦٠ شخص كل واحد منهم تعلم آية منه، وحفظوا القواعد الأربع والأصول الثلاثة والأجرومية على يديه، تقبلك الله يا موسى! ويا فخري بك يا صاحبي! يا فخري بك!

لم أبكي على موتك والله ولن أبكي ولم أحزن! بل والله فرحت! ولكني الآن اشتقت لك فقط!

أقسم بالذي رفع السماء بغير عمد أن هذا الرجل أنا ومن معي نشهد له بالتقوى والورع وبالجهاد لإعلاء كلمة الله والصدق بالحق.

كان جميل الصوت في قراءة القران، فصيحًا في الخطابة، وكم تعجبني تلك اللهجة الحجازية التي على لسانه النقي!

قولوا لأبيه وأمه: بوركتم ونعما بكم، فهذا ابنكم، مدينة كاملة عدد سكانها أكثر من ١٠ الاف شخص يحبونه ويدعون له وقد تعلموا منه.

أخوكم

تركي الأشعري

من أرض الشام

تغريداته قبيل استشهاده:

- اللهم إني أتصدق بنفسي وعرضي ومالي للمسلمين، اللهم اعف عنهم واسلل سخيمة قلوبهم وأصلح أمرهم ووحد صفوف نخبتهم المجاهدين.

- اللهم إني أتصدق بكل خير كتبته لي للمسلمين، فتقبله يالله وألحقني بنبيك وصحبه الكرام

تحت عرشك، اللهم إن كنت كتبتني حيًا فامحها واكتبني شهيدًا.

- اللهم اجعل في حياتنا خيرًا لدينك وأهله، وفي مماتنا خيرًا لدينك وأهله، اللهم اغفر لعبادك ويسر لهم الطريق لجناتك إنك السميع الكريم المجيب.

وقد كانت آخر تغريدة له: الموت في سبيل الله أصعب ما في الدنيا ويشرف صاحبه في الدنيا والآخرة.



بعض أشعاره

في غياهب هاجسي

في غياهـــب هاجســـي اللـــي كاســـين صـــدقه خيـــــــــــــــــــــــــــــــــــال
أبحـــرت بي مـــالكتني بـــين وديان وســـهول

بليلـــةٍ ظلمـــاء دميســـة كـــان جســـمي في هِـــزال
ســـارحٍ فكـــري بطيشـــة بـــين خلّـــي والعـــذول

قـــوّمتني مـــن مكـــاني وقيّـــدتني بالحبـــال
وأخـــذتني طـــايرة مـــن فـــوق ذيـــك الســـهول

احضـــنتني واقلعـــت بالســـماء فـــوق الجبـــال
وثبتـــني بصـــدرها وأصـــبح حـــالي في ميـــول

ونـــزلتني في مكـــانٍ ضـــنتي إنـــه شمـــال
ويـــن بالتحديـــد؟ مـــا أعـــرف المهـــم كلـــه خيـــول

قامـــت تفكـــك قيـــودي وضـــلها ســـبعة ظـــلال
ونســـمها صـــوته بإذني وســـاكتٍ مـــا دري وش أقـــــــــــــــــــــــــــــول

شـــكلها في اللـــون بيضـــاء في نهـــايات الجمـــال
لابســـة فســـتان أزرق شـــعرها مـــتر ويطـــول

وعيونهـــا ســـوداء وســـيعة مغطيتهـــا بالخصـــال
وصـــوتها ناعـــم ولـــو قالـــت ماكنهـــا تقـــول

قلـــت: يا أنـــتي مـــن أنـــتي لا تزيـــدينن هبـــال
ناظـــرتني وضـــحكت وصـــار حـــالي في ذهـــول

أثرهـــا تملـــك عشـــيرة جـــن أغلـــبهم رجـــال
رحبـــوبي وقلطـــوني وعاهـــدوني بـــالأصول

وعلمـــوني مـــن قصصـــهم وضـــربو لي كـــم مثـــال
وعلمـــوني عـــن حبيـــبي قبـــل نومـــه وش يقـــول

وعلمـــوني بصـــاحبي اللـــي ناويـــن فيـــني احتيـــال
وعلمـــوني وعلمـــوني وزودوا فيـــني الفضـــول

وعلمـــوني عـــن ديانا وكيـــف مقتلهـــا اغتيـــال
وكيـــف مـــن تحـــت النفـــق صـــار حادثهـــا يهـــول

وحـــدثوني بالعـــراق وحـــدثوني عـــن بـــلال
وعـــن رجـــالٍ اســـبقوني كيـــف جمـــايلهم غيـــول

وعلمـــوني عـــن بنـــدر وعـــن خالـــد وابتهـــال
مـــدري مـــنهم بـــس إني قلـــت مـــن باب الفضـــــــــــــــــــــــــــــول

وعلمـــوني كيـــف حـــيّر كـــل هالعـــالم ســـؤال
وعلمـــوني بالإجابـــة وحلفـــوني مـــا أقـــول

قلـــت: يا جـــن ارحمـــوني قلتـــوا شـــيٍ مـــا يقـــال
مـــا دريتـــوا إن يـــدي قاصـــره مـــا هـــي تطـــول

ما دريتوا إن حزني روحته عني محال   هو مني والفرح دايم عني يزول

وأقبلت ذيك الحسينة ماسكة بيدها عقال   واتبسم واتبختر وتعض مبسمها وتقول

أنت منا أنت فينا أنت أخ للعيال   كلهم تحت أمرك فعلهم دونك يطول

ولبسوني خاتمٍ فضّة فصّه هلال   واعتزوا لي: وش تبي آمر حنا نطول

قلت: أبغى تعدلولي حضي اللي مال ومال   وتقنعون اللي أحبه إنه في حبي يخول

وتسلموني منصبٍ اللي يرفع بأمره رجال   ومن عصاه أصبح مكانه بين هذيك الرجول

قالوا: أبشر ثم تمنى ولا تفكّر احتمال   الملِك يصبح صحيبك عاشقٍ للي تقول

قلت: هذا اللي نبيه من سنينٍ طوال   من صغر سني أتمنى شي عن عيني يحول

يعني أنسى يا رفاقي اهموم في قلبي جبال   يعني ما أهتم لو ألاقي في حياتي كم عذول

ومن خصيمي اللي غدر بي ناويٍ فيني احتيال   واسامح اللي قد ظلمني بالكلام وبالفعول

قالوا: أبشر وأبشر أبشر بحقق اللي بالخيال   لا تحاتي كل شيٍ ترغبه سهل الوصول

قلت: احتروني أبصلي ركعتينٍ طوال   أشكر الله واتحمد نعمةٍ خايف تزول

قمت أتوضأ وأفكر وفرحتي تكسي الجبال   وقمت أصلي وأتعمد سجدتي لازم تطول

وفجأة أمي زاهمتني تركي قم وودّ العيال   الباص اللي موصلهم ما تمكن بالوصول

وازهمتني وازهمتني وفوق خدي دمعي سال   ما هو ودّي هالحقيقة تكفي عن عيني وتزول

يا خسارة هالحقيقة أصبحت امن الخيال   أصبحت هاجوس ياتي في لحظة ثم يزول العلول

وفي غياهب هاجسي اللي كاسيٍ صدقه   ما عرفت إن الأماني شاطيٍ صعب

خيـــــــــــــــــــــــــــــــــــال الوصـــــــــــــــــــــــــــــــــــول

❁ ❁ ❁

يالله يلي تفرج الهم والغم

يالله يلي تفرجِ الهم والغم ... تفرج حمول فوق كتفي ثقيلة

في غير فني صرت أنا اليوم مُلزم ... وما أشوف نفسي للمهمة كفيلة

ماني بعاصي وأنت بالحال تعلم ... وتسمع شكاوي سرّ روحي العليلة

في كبسة الدقمة بالي مغرم ... وطال انتظاري ويا ليت عندي وسيلة

جاني أمر إنِّي شرعي وأعلِّم ... ويمرّ يومي بالأسى وكل ليلة

يا رب تشرح صدر أميري ليفهم ... إني على شوفك مابي الطويلة

غيري يبي أشرح وأنا لازم أقدم ... وأركب جواد الموت ومابي بديلة

يالله تيسِّر ثم تسهّل وتحسم ... أمري بشهادة في سبيلك سهيلة

تضحك بها مني وترضى وأسلم ... ولكل ذنب اقترفته تزيله

وتصلح بها الأحوال بعدي وتلتم ... انفوس كل المسلمين العليلة

وتعزّ دينك ثم للشرك تهدم ... وتفرح بها اقلوب العباد الهزيلة

الاثنين/١٢/١٤٣٤هـ

١٢:٣١ صباحاً – القصير – الشام

❋ ❋ ❋

يا وجودي

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

اليوم الجمعة الموافق ٣١/مايو/٢٠١٣، ١٤٣٤/٧/٢١هـ في مدينة القصير تحت الحصار، نحن شباب جبهة النصرة، نسأل الله العلي القدير أن يمكنا وأن يعزنا وينصرنا.

وهذه كلمات نسأل الله العلي القدير أن يجعلها حقيقة وأن يمكنا من هؤلاء وأن يكتب لنا كلا الحسنين بإذن الله:

يا وجـــــودي وجـــــودي … ويـــــن جنـــــة الخلـــــود
أشـــــهد انهـــــم قيـــــدوني … ومـــــع يـــــديني وثقـــــوني
صـــــحت مـــــنهم اتركـــــوني … ويـــــن جنـــــة الخلـــــود
بعـــــين الله مـــــا بتـــــدينا … حنـــــا طعنـــــا واشـــــترينا
شـــــدة القتلـــــة رضـــــينا … ويـــــن جنـــــة الخلـــــود
مالنـــــا وللعـــــز هجـــــرنا … خلفنـــــا ومـــــا التفتنـــــا
نطلـــــب الرحمـــــة وصـــــحنا … ويـــــن جنـــــة الخلـــــود
يا وجـــــودي يا مهـــــاجر … في ســـــبيل الله تغـــــامر
تطلـــــب القتلـــــة وتـــــذاكر … ويـــــن جنـــــة الخلـــــود
يا وجـــــودي يا استشـــــهادي … فـــــدوتك كـــــل الـــــبلاد
تطلـــــب القتلـــــة وتنـــــادي … ويـــــن جنـــــة الخلـــــود
يا وجـــــودي يا استشـــــهادي … فـــــدوتك كـــــل الـــــبلاد
طـــــول وقتـــــك بـــــس تنـــــادي … ويـــــن جنـــــة الخلـــــود
يا وجـــــودي طيـــــب عـــــيشٍ … مســـــتقرٍ مـــــا بـــــه طـــــيشٍ
لا نفـــــاقٍ بـــــه وضـــــيقٍ … وســـــط جنـــــة الخلـــــود
الفـــــرح ويا الســـــعادة … وأعلـــــى المراتـــــب والســـــيادة
كلهـــــا بنيـــــل الشـــــهادة … ويـــــن جنـــــة الخلـــــود

يا وجـــــــــودي يا العـــــــــذارى ... حـــــــورٍ تختـــــــار اختيـــــاره

حـــــــور طـــــــينٍ بالجـــــــواره ... في جنـــــــــــة الخلـــــــــــود

يا وجـــــــــودي لـــــــــك يا ربي ... ضـــــــــاحكٍ لي عاجـــــــــبٍ بي

برحمتـــــــــــه يغفـــــــــــر لي ... ذنـــــــبي في جنـــــــة الخلـــــــود

فخخـــــــــوني فخخـــــــــوني ... وحـــــــزام ناســـــــف لبســـــــوني

يمِّ حـــــــــاجز وجهـــــــــوني ... ويـــــــــن جنـــــــــة الخلـــــــــود

❋ ❋ ❋

لاح برَّاق الشهادة قريب

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

سئل رسول الله ﷺ من أفضل الشهداء؟ فقال عليه الصلاة والسلام: (**الذين يلقون في الصف ولا يلفتون وجوههم حتى يُقتلوا، أولئك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة، ويضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك إلى عبدٍ في موطنٍ فلا حساب عليه**).

نسأل الله العلي القدير أن الله يكتبنا ويكتب لنا هذه الشهادة.

بقي على عمليتنا أقل من يوم، أنا محدثكم أبو الزبير الأشعري تركي الأشعري، وقسورة الجزراوي، وأبو دجانة وأبو حمزة السوري، أسأل الله العلي القدير أن الله يكتب لنا هذه الشهادة، وأن يجعلنا من الذين يضحك إليهم ويتلبطون في الغرف العلى من الجنة.

كتبت هذه الأبيات، وبإذن الله يكون لها قبول وتحريض لشباب الأمة، وسيشاركني في إنشادها الأخ خطاب الجزاروي، أقول فيها:

لاح برَّاق الشهادة قريب ... وانشرح صدري وروحي رقيقة

بانغمس ومالتفت لين اموت ... وحكيت من ربي المستجيب

من عقبها مابه حسابٍ وضيقة ... في الغرف العالية عاتخوت

في موترٍ مشحونٍ طنٍ نصيب ... بانطلق للموت وحنا نطيقه

أرحبوا يالموت وحنا نموت في ... العشي وقبل وقت المغيب

موعدي والروح تصبح طليقة ... دقمةٍ ترعد لها الف صوت

* * *

رسائله

- العمليات الاستشهادية في سطور.
- رحلة من عسير إلى القصير.
- توضيح الصورة لمعرفة الطائفة المنصورة في أي مكان أو زمان في المعمورة.

العمليات الاستشهادية في سطور

تعريف العملية الاستشهادية: هي قيام الأخ الاستشهادي بالانتقال من صف أو حلبة المسلمين والانغماس في صف أو حلبة الكفار، ويكون سلاحه إما حزام ناسف أو سيارة مفخخة...

أو: هي دخول الأخ الاستشهادي بين جموع الكافرين للإثخان بهم، ويكون سلاحه المتفجرات بأي شكل كان...

ويسمى هذا الفعل عند الفقهاء: الانغماس.

وقد أجمعوا على جواز الانغماس في العدو.

من هو الاستشهادي؟

هو الأخ الذي يقدم على ربه، رغبة في رضاه، وطمعا فيما عنده، فيقدّم نفسه قرباناً لله تعالى متعجلاً رضاه، قال تعالى على لسان نبيه وكليمه موسى عليه السلام: ﴿**وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى**﴾ [طه:٨٤]، قال ابن كثير في تفسيرها: (أي: لتزداد عني رضا). وقال ابن جرير الطبري: (يقول: وعجلت أنا فسبقتهم رب، كيما ترضى عني).

والاستشهادي يتعجل نفسه في سبيل الله؛ لرضى الله، هكذا نحسبه والله حسيبه.

الفضائل التي يجمعها الاستشهادي :

١. رضى رب العالمين: قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾ [البقرة:٢٠٧]، قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: (ولما حمل هشام بن عامر بين الصفين، أنكر عليه بعضُ الناس، فردّ عليهم عُمَر بن الخطاب وأبو هريرة وغيرهما وتلوا هذه الآية: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾...) اهـ.

٢. الأمان من دخول النار بإذن الله: روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: (**لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا**).

والاستشهادي يقتل أكثر من كافر في لحظة واحدة بإذن الله.

٣. ضحك رب العالمين له: روى الامام أحمد في مسنده عن نعيم بن همار، أن رجلا سأل النبي ﷺ: أي الشهداء أفضل؟ قال: (**الذين إن يلقوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك**

يتلبطون في الغرف العلى من الجنة، ويضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه).

وروى البيهقي وابن شيبة عنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، قَالَ: (قَالَ مُعَاذُ ابْنُ عَفْرَاءَ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ: مَا يَضْحَكُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ؟ قَالَ: **(غَمْسُهُ يَدَهُ فِي الْعَدُوِّ حَاسِرًا)**، قَالَ: فَأَلْقَى دِرْعًا كَانَتْ عَلَيْهِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ).

٤. إرهاب أعداء الله: قال تعالى: ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾ [الأنفال:٦٠].

قال أبو جعفر: (يقول تعالى ذكره: ﴿**وَأَعِدُّواْ**﴾ لهؤلاء الذين كفروا بربهم، الذين بينكم وبينهم عهد، إذا خفتم خيانتهم وغدرهم، أيها المؤمنون بالله ورسوله =﴿**مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ**﴾، يقول: ما أطقتم أن تعدّوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم، من السلاح والخيل =﴿**تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾، يقول: تخيفون بإعدادكم ذلك عدوَّ الله وعدوكم من المشركين).

وإرهاب أعداء الله هو المطلوب من الآية، ولا شك أن العمليات الاستشهادية أشد رعبا وإرهابا على الكافرين من أي سلاح، وقد رأينا هذا بأم أعيننا في جميع الدول، فالتحصينات والترسانات التي تكون حول المقرات العسكرية الهامة؛ تحسباً لأي عملية استشهادية، ورأينا في فلسطين وأفغانستان والعراق والشام أن العملية الاستشهادية الواحدة ينسحب بسببها العدو عشرات الكيلومترات رعباً، ولا ننسى أن الحرب على الإرهاب قامت بسبب عمليات ١١ سبتمبر الاستشهادية؛ وكفى بها دليلا.

٥. تحريض المؤمنين: قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ**﴾ [الأنفال:٦٥]، قال ابن كثير: (ولهذا قال: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ**﴾، أي: حثهم وذمرهم، ولهذا كان رسول الله ﷺ يحرض على القتال عند صفهم ومواجهة العدو، كما قال لأصحابه يوم بدر، حين أقبل المشركون في عَدَدهم وعُدَدهم: **(قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض)**، فقال عمير بن الحُمام: عرضها السموات والأرض؟! فقال رسول الله ﷺ: **(نعم)** فقال: بخ بخ، فقال: **(ما يحملك على قولك بخ بخ؟)** قال رجاء أن أكون من أهلها! قال: **(فإنك من أهلها)** فتقدم الرجل فكسر جفن سيفه، وأخرج تمرات فجعل يأكل منهن، ثم ألقى بقيتهن من يده، وقال: لئن أنا حييت حتى آكلهن إنها لحياة طويلة! ثم تقدم فقاتل حتى قتل رضي الله عنه).

والاستشهادي بتنفيذ العملية يكون محرضا لمن خلفه بإقدامه، وعلى هذا أفتى بعض العلماء بجواز الانغماس في العدو من أجل تجرأة المسلمين للقتال، سئل ابن قدامة المقدسي صاحب المغني: (لو أن رجلاً من المسلمين اقتحم في صفوف الكفار وأيقن الهلكة مع يقينه بعدم حدوث النكاية في العدو، هل يجوز هذا؟ فقال رحمه الله: نعم يجوز، وهذا حتى يعلم الكفار أن في أمتنا من يحب الموت أكثر من الحياة!). اهـ.

فهذا ابن قدامة يجيز الانغماس وإن تيقن الهلكة وعدم حدوث النكاية؛ فكيف إذا حصل مع الانغماس نكاية ونسف واثخان وقتل وإرهاب وإرعاب للكفار وفتح على المسلمين في ثواني معدودة وبكسبة زر واحدة؟!!

وبقيام الاستشهادي بعمليته فهو يرسل رسالتين:

الأولى للمؤمنين.

والثانية للكفار.

فأما رسالته للمؤمنين: فهي التحريض لهم على القتال.

وأما رسالته للكفار: فهي لإرهابهم، وخلع قلوبهم خوفا وهلعا.

٦. تكليم الله له من غير حجاب، وتحقيق أمانيه، وقضاء حوائجه في الدنيا والآخرة، روى الترمذي وابن ماجه وابن حبان عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: (لقيني رسول الله ﷺ فقال لي: (**يا جابر ما لي أراك منكسرا؟**) قلت: يا رسول الله استشهد أبي، قتل يوم أحد، وترك عيالا ودينا، قال: (**أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟**) قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: (**ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب وأحيا أباك فكلمه كفاحا فقال: يا عبدي تمن علي أعطك، قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية، قال: الرب عز وجل: إنه قد سبق مني ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ﴾**) قال: وأنزلت هذه الآية ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا**﴾ الآية).

وفي رواية قال له رسول الله ﷺ: ((**ما بالك – يا بني – كئيباً؟**) قال: يا رسول الله: استشهد أبي وعليه دين، فجئت إلى أصحاب الدين – وهم من اليهود – فأعطيتهم كل ما عندي – وكان عنده بستان من أبيه – ليأخذوه في دين أبي فلم يقبلوا، طلبت منهم التأجيل فلم يؤجلوا، وطلبت منهم أن يضعوا من دين أبي فلم يضعوا، فقال ﷺ: (**إذا أردت الجداد فآذِنِّي**)، فأخبر رسول الله ﷺ فأتاه ومر

بالبستان، وقال له: (**جُدَّ كل نوع على حدة، ثم اكْتَل لهم دينهم**)، قال: فوفيت جميع الدين، وبقي لي من ثمرة البستان مثل ما كنت أجُدُّ كل عام).

وعبد الله بن حرام ﷺ انغمس وقاتل في غزوة أحد مقبلا غير مدبر، منغمسا في أعداء الله؛ فكان له من الثواب أن الله كلمه كفاحاً من غير حجاب ولا رسول، بنص حديث رسول الله ﷺ، ولا يقول الله لعبد: تمن. والعبد ينسى أهله في الدنيا وديونه وزوجته وعياله والدنيا باقية لم تزول، بل أن الاماني لا تكون إلا بعد قضاء الحوائج، وهذا الكلام يدل عليه ما رواه مسلم عن مسروق قال: سألنا عبد الله عن هذه الآية ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ [آل عمران:١٦٩]؟ قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: (**أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا**).

فالشاهد: أن الله عز وجل رأى أن ليس لهم حاجة بعد أن طلبوا منه أن يعودوا إلى الدنيا ليقتلوا في سبيله مرة أخرى، والموت في سبيل الله لا يقع إلا في الدنيا، والله أعلم.

٧. نيل أفضل درجات الشهادة: روى الإمام أحمد بن حنبل عن نعيم بن همار، أن رجلا سأل النبي ﷺ: أي الشهداء أفضل؟ قال: (**الذين إن يلقوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة، ويضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه**).

والاستشهادي يلقى الكفار لوحده مقدما لا يسبقه أحد؛ لأنه لوحده، وهو لوحده صف، ولا يلتفت حتى يقتل في سبيل الله.

٨. الفتح والنصر للمسلمين من بعده: قال تعالى: ﴿**وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران:١٦٩]، قال الطبري في تفسيره: (ولكم خلة أخرى سوى ذلك في الدنيا تحبونها: نصر من الله لكم على أعدائكم، وفتح قريب يعجله لكم).

والاستشهادي بعد عمليته غالبا بتدميره للحاجز أو المقر يريح البلاد والعباد من شر الكفار

والمرتدين، وهذا هو عين النصر والفتح!

وهذه الفضائل تأتي مع الخصال السبع التي ينالها الشهيد في سبيل الله التي ذكرت في هذا الحديث، قال رسول الله ﷺ: (**للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار؛ الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه**) بكبسة زر واحدة!!! ولو تأملنا لوجدنا أن ما سبق لا يكون إلا بالعملية الاستشهادية.

الخلاصة حول العمليات الاستشهادية: سماها الشيخ أبو سعد العاملي (العمليات الاستشهادية ذروة سنام الاستشهاد)، وأنا أقول: هي الجامعة لفضائل الشهادة وزيادة من أدنى درجاتها إلى ذروة سنامها.

تمت بفضل الله ومنته

أبو الزبير الأشعري المهاجر

من أرض الشام

شهر صفر الثاني ١٤٣٤هـ



رحلة من عسير إلى القصير

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم...

الحمد لله الواحد الفرد الصمد، أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا، حتى يرضى، وإذا رضي، وبعد أن يرضى، له الحمد في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على خليله المصطفى مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

بوب البخاري رحمه الله في صحيحه (باب من حدث بمشاهده في الحرب)، وقد روي عن صحابة رسول الله ﷺ في كتب الصحاح والسنن والمسانيد أحاديث كثيرة يتحدثون فيها عن قتالهم مع رسول الله ﷺ وفي غير القتال، منها غزوة ذات الرقاع التي يرويها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه وجابر بن عبد الله رضي الله عنه، وهي تدل على صحة جواز التحديث بأخبار الثغور مما يطمئن القلب وفي غيرها كالهجرة كما في قصة الغار التي يرويها أبو بكر وهو برفقة النبي ﷺ.

وأسأله تعالى أن أكون قد وفقت في الاستدلال؛ لأن كلماتي هذه تدور حول الهجرة وما قبلها وما بعدها من أخبار الهجرة إلى الشام والأحداث فيه، وعلى هذا استخرنا الله، وعرضت الأمر على الأحبة في أرض الشام من مهاجرين وأنصار وأيّدوا الفكرة واستعجلوني فوق ذلك؛ فتوكلت على الله معتمدا عليه معترفا بقلة بضاعتي في الشروع في مثل هذا العمل، سائلاً المولى أن يطرح فيه بركة من عنده وخيراً عظيما ينفعني في الدنيا والآخرة.

وكم راودتني نفسي سنوات حول كتابة رواية تخصني، وطلب منّي ذلك الأحبة ولم ييسر الله لي عند كل محاولة حتى نسيت هذه الفكرة تماما، وبعد أن وفقني الله لهذا الموطن وخضت هذه التجربة التي لا تعد بسيطة والتي وجدت فيها خيرا عظيما، صحيح أن تجربة القصير هي أول تجربة لي في الجهاد، وصحيح أني أعد مبتدئًا في طريق الجهاد، وقد سبقني الكثير من إخواننا الأفاضل، ولكن هذا لا يمنع أي شخص أن يكتب تجربته كما أسلفنا؛ لجواز هذا الأمر، مع الأخذ بالاعتبار إخلاص النية، ونسأل الله الإخلاص.

وقد جمعت قواي واستعنت بالله وسألته التيسير، وأسأله عظيم خير هذه السطور التي لن تكون رواية تصف الحدث، بل غايتي منها رواية تتغذى بالعلوم الشرعية التي يحتاجها كل مسلم؛ لنستفيد منها في أخرانا، اللهم اجعلنا نصدقك لتصدقنا.

وبالنسبة لي سابقا ففكرة الروايات والقصص إن كانت في سبيل الدعوة والتوضيح بالعبارة المبسطة المشوقة؛ قريبة من قلبي كما أسلفت.

هذا وإنني اعتمدت في هذه الرواية على أحداث باشرتها بنفسي، فما رأيته سأقول: رأيته. وما سمعته فلن أذكره إلا عن طريق الثقة، وسأذكر الإشاعات والأقاويل بهدف ذكر كيفية تعاملي معها، مع اعتذاري للقارئ عدم ذكر التاريخ لكل حادثة، ولن أنسى بأنني لن أذكر كنى وأسماء أشخاص لا يريدون ذكر أسماءهم، وسأكتفي بذكر تلميح له مثل (الأمير)... مع ذكر مواقف وترجمة واقعية للإخوة الاستشهاديين في مدينة القصير، والإخوة الذين استشهدوا رحمهم الله جميعا وتقبلهم في عليين وجمعنا بهم في جنات الفردوس.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أبو الزبير الأشعري القحطاني

١٤٣٤/٧/٢٣هـ

القلمون



عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: (الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تفجر الأنهار الأربعة، والعرش من فوقها، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى)[1]، وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: (يا أم حارثة: إنها لجنان! وإن حارثة في الفردوس الأعلى، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس) صححه الألباني رحمه الله.

فهذه أحاديثٌ توصي بعلو الهمة وأن تكون الحاجة غالية فاضلة لا مفضولة؛ لكي يموت المرء وحاجته في نفسه ما قضاها، فيكون من أوائل من يدخلون الجنّة.

وروى البيهقي في شعب الإيمان والحاكم في مستدركه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: (إن أول ثلة تدخل الجنة: الفقراء المهاجرون الذين تتقى بهم المكاره، إذا أمروا سمعوا وأطاعوا، وإن كانت لرجل منهم حاجة إلى السلطان لم تقض له حتى يموت وهي في صدره، وأن الله تعالى يدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها فيقول: أين عبادي الذين قاتلوا في سبيل الله وقتلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي وجاهدوا في سبيلي؟ ادخلوا الجنة. فيدخلونها بغير حساب ولا عذاب، فتأتي الملائكة فيقولون: ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا. فيقول الرب تبارك وتعالى: هؤلاء الذين قاتلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي. فتدخل عليهم الملائكة من كل باب: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار).

وعند أحمد: (إن أول ثلة تدخل الجنة لفقراء المهاجرين، الذين يتقى بهم المكاره، وإذا أمروا سمعوا وأطاعوا، وإذا كانت لرجل منهم حاجة إلى السلطان لم تقض له، حتى يموت وهي في صدره، وإن الله عز وجل يدعو يوم القيامة الجنة، فتأتي بزخرفها وزينتها فيقول: أي عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقتلوا، وأوذوا في سبيلي، وجاهدوا في سبيلي؟ ادخلوا الجنة. فيدخلونها بغير حساب ولا عذاب) حديث صحيح.

فأسأل الله القبول في الدنيا والآخرة، وأن يجعلني من خيرة أهل زماني عنده، وأن يجمعني بخليله المصطفى تحت عرشه بعد أن يختم لي بأعظم شهادة في سبيله؛ لأقف بين يديه ويكلمني وهو راضٍ عنّي، إنه ذو الفضل العظيم، يؤتيه من يشاء من عباده، وأنا عبد من عباده، وإن علو الهمّة لا يأتي إلا

---

(١) المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما للضياء المقدسي، وهو صحيح.

برفعة الغاية، ولا غاية أسمى وأرفع من أعظم الشهادة في سبيل الله، نسأل الله أن يبلغنا إياها مقبلين غير مدبرين.

منذ أحداث البوسنة والهرسك كنت طفلاً أبكي في جانب البيت لا حول لي ولا قوة من مشاهد القتل للنساء والأطفال والتدمير للبيوت، فمن تلك الفترة نبت حب الجهاد في قلبي، وبعد أكثر من أربعة وعشرين عام يسّر الله لي النفير من منطقة عسير في بلاد الحرمين إلى الشام، حتى وصلت لمدينة القصير في غرب حمص على الحدود اللبنانية، والتي فيها خضت معارك كثيرة: مع نفسي، ودعويا، ومع الأعداء، ومع الإخوة في دعوتهم، وبحيث أن القصير التي لم تكن تعرف أصبحت فاكهة كل مجلس في الأحداث الأخيرة، وكنت دائماً أقول للإخوة أن الله رفع ذكر المكان الذي تعيشون فيه في الأرض وأنتم فيه؛ فليرى الله منكم ما يحب وما يريد؛ بالامتثال لأوامره واجتناب نواهيه!

كنت قبل القصير لا أُعرف، وبعد القصير أصبحت أُعرف، إنها القصير! مدينة حدودية غرب حمص صغيرة، منقسمة قسمين: قسم مع النظام، وقسم مع المجاهدين والثوار، دخلتها وكان غالب من فيها من الثوار لديهم من الخلل مالله به عليم! دخلناها ثلاثة ورابعنا من أهلها، وخرجنا منها بحدود المئة رجل، مهاجرين وأنصار، هي حياة كاملة بالنسبة لي عشتها هناك، وسأفصلها في السطور القادمة، ولكن لا بد من توضيح بعض الصور لكي تفهم القصة جيدا ولكي نصل إلى هدفنا الذي نريد؛ لأن تجربة القصير لن أتكلم فيها عن الخطط العسكرية أو عن القنابل أو عن الألغام!

وإن سألتني عن ماذا ستكتب؟

سأقول لك: عن حرب، وليست حرب! بل حروب عدة! ولكن فيها من الشفافية والوضوح، فتفضل أخي القارئ واسكن بجوفي واستمع لحديث نفسي مع متابعة أحداث الظاهر.

ومضة...

لقد كان فيني من قبل استقامتي حب الفضول، فلا يوجد أمر إلا وكان لي منه على الأقل غرفة من المعلومات عنه، وكان حب الاستطلاع هو رُبّان سفينتي التي أنا سيدها، فكنت أغامر بجرأة في كل بحر، وأرسو على كل ساحل، حتى أني أذكر أن من بين جملة الأصحاب فرقة تعادي فرقة، فالفرقة الأولى أصحابي والثانية أصحابي، وكلا الفرقتين يعلمون ذلك ولا يثربون علي؛ لأني كنت مستمعًا لكل طرف، كثير الأسئلة، جريء لأخوض أي تجربة، وهذا المنهج ساقني لأنغمس في تجارب عصفت بي

حتى أصبحت طائرًا بلا ريش، ولكن بروحٍ تنادي: سينبت ريشي وسأطير. وبعد كل عاصفة يتكرر هذا منّي، وأنا جازمٌ بأنه سيأتي يومٌ وأطير، مع أنِي لم أحاول لمرةٍ واحدة الطيران، كنت أعدّ نفسي لشيء مجهول لا أدري ما هو؟! حتى أني في بعض الأحيان أكون مع بعض الرفاق الذين تعرفت عليهم مؤخراً أحدث نفسي بينهم: مالذي جاء بي بين هؤلاء؟! ومالفائدة المرجوة من جلوسي معهم؟!

وفي بعض الأحيان أكون قد تعمدت التعرف على تلك الجماعة من أجل أن أوسع دائرة استيعابي وأفكاري وثقافتي بهم، كنت أحب أن أكثر من التجارب لكي أصنع شيئا لكن لا أدري ما هو؟! أتأمل دعاء النبي سليمان عليه السلام ﴿**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**﴾ [ص:٣٥]، قال قتادة: (يقول: ملكاً لا أُسلبه كما سلبته).

وتأملت قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [العنكوت:٢٠]، وتأملت قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ [غافر:٦٠]، وفي الحديث الصحيح عن النعمان بن بشير ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الدعاء هو العبادة) ثم قرأ الآية.

خبأت في نفسي ذاك السؤال، ومع مرور السنين أصبح هذا السؤال حاجة! فسليمان عليه السلام سأل الله ملكا لا يسلب منه ولا يكون لأحد من بعده مثيله؛ لأنه علم أن الله على كل شيء قدير وأن حاجته لا يقدر على قضاءها إلا الله، وأن الله عز وجل معبود لا يعبد سواه، فسأله خير ما كتبه الله له وهو (الملك)، بتحقيق ثلاث أمور، من صحة المعتقد، وعليه أخلص الدعاء لله مع يقينه أن حاجته يعجز عنها الخلق إلا الله وحده.

هذا تأمل لا يحتاج إلى شرح، بل هو أخي القارئ حديث النفس، فالتأمل والتدبر أبعاده بعيدة المدى وواسعة النطاق، فأعني على نفسك بالفهم!

زلزال...

وفي حقبة من الزمن في حياتي وصلت إلى مرحلة أحتاج فيها إلى تغيير جذري؛ لأني توسعت في القراءة حتى أصبح هدفي من القراءة هو بناء قصيدة ذات موضوع مختلف وأسلوب جديد، أو كتابة مقال، أو تجهيز مناقشة جديدة في أي اجتماع قادم، فكان المجهود كبير والهدف تافه، حتى نضجت وأصبحت جاهزًا للتغيير، وكان الثمن قاس وغالي، فقد انتفضت الدنيا من تحتي وزلزلتني حتى أصبحت

في لحظة بلا عمل ولا قوت ولا صاحب ولا أخ – حتى الزواج الذي كان قاب قوسين أو أدنى لم يتم –، كانت زلزلة قوية عنيفة عصفت بي وقلبتني تقلبًا قاومته، فأنهكت لفترة تقارب العام قضيت آخره أجدد التوبة والاستغفار، وأنا أترنح بين صدمة وأخرى، وشبهة وأختها، وأُصرّ بيقين بأني سأنجو اليوم، فإذا ذهب اليوم عدت أجزم: سأنجو غدا! وإن شاء الله، عندي في هذا الأمر هي بمعنى التحقيق وبيقين عجيب، ولا أعلم متى يكون هذا اليقين!

لم يعالج هذا الترنح إلا الحج، وكانت أول حجة لي لا تختلف عن نفيري للجهاد، فبعد أن تذوقت لذة الحج وتيسيره، استقمت ثم أدمنت عليه كل عام مع عمرة في ليلة السابع والعشرين أنا ورفيق دربي في الاستقامة ابن العم «أبو سعيد»، فوجدت النفع منها، ثم فُتحت المدارك وتوسع الاستيعاب، فكنت أمر على الشيء وله في داخلي أصل، فالفضول الذي كاد يقتلني أصبح ينفعني، لا أنكر الألم الشديد الذي يسببه الندم على المجهود الذي بذل في الماضي على الفروع – التوافه – دون الأصول – الشريعة –.

دائماً أقول: (مادة الملل والنحل جيدة، تفيدك كي تطمئن وتحمد العلي القدير أنك من أهل السنة والجماعة من قبل وبعد!)، خلال هذا الفترة كانت نفسي تتحدث وعقلي يتفكر في موتتي الصغرى حتى أستيقظ، والعجب أنها لا تسكت! فكان الحرص على التفقه في الدين نتيجة لهذا الحديث المتواصل من نفسي وخصوصا جدالها المستمر معي.

نقطة تحول...

كان خبر استشهاد الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله له وقعة على قلبي، وله دور كبير، ولم أحزن، وكيف أحزن على رجل اصطفاه الله؟!

كنت قبل الحادثة قد أتممت دراسة متون العقيدة والأصول ووصلت لمرحلة أنني أستطيع طرح المسألة ومناقشتها، ويسّر لي الاطلاع على غالب الشبهات في العقيدة الظاهرة والخفية، وهذا بفضل الله وحده الذي أرشدني إلى أن أتعلم المسألة وأعمل بها وأدعو لها وأصبر على ما يواجهني فيها، فكما كان في الماضي الفضول يجعلني أجمع المعلومات من أجل قصيدة أو من أجل جعلها موضوع النقاش في أي اجتماع قادم، استبدلت الأمر هنا بمسائل شرعية، ففي أي اجتماع أبدأ بطرح المسألة وغالبا ما تكون في العقيدة وخصوصا الشبهات التي عمّت بلواها كل بيت، ولم يسلم منها بيتي وأهلي وإخوتي

وأقاربي، والحمد لله مع الوقت تبين لي أن الطائفة المنصورة لا تتعلق بالرجال، بل تتعلق بالشرع والحق، وعليه تبقى.

كانت الصدمة من أحد المشايخ الذين آخذ بأقوالهم في أي مسألة خلافية حينما سمعته يقدح في الشيخ أسامة بن لادن تقبله الله بلا دليل ولا برهان، وغالب كلامه ليس مبنيًا على دليل، بل الصحيح أن كلامه مبني على أخبار قناة العربية وأكاذيب المباحث!

وعجبت كيف يصفه بالمفسد وكاد أن يكفره! من هنا بدأت تتضح الأمور أكثر وأكثر وأصبحت الرؤية واضحة جدا؛ فأعلنت انشقاقي عن هذا الشيخ في مسألتين:

- الحاكمية،
- والجهاد،

وضممت معه جميع شيوخ القنوات الذين لم تغبر أقدامهم في سبيل الله والذين يدافعون عن طواغيت الأرض كلٌ بحسب طاغوته(١).

ولكن لم أتوقف على هذا، بل كان هناك شيء من التردد والحيرة في تلك الأيام، خصوصاً أن البيئة من حولي لا تساعد على التجرد للحق؛ لوجود الخوف والجبن والهلع المتأصل في قلوب من حولي، فكان خبر استشهاد الشيخ رحمه الله سببًا في رفع تعلق قلبي برب العالمين بخطوة فريدة؛ لأنني كنت أناجي ربي في نفسي من سماع الخبر: أين الشيخ أسامة يا رب؟! هل هو في عليين؟! أم أين؟! حتى يأتي الليل؛ فأنسى نفسي ومن حولي وألهث بالدعاء: يا رب أين الشيخ أسامة؟! هل هو في عليين فأتبعه؟! أم في سجين فأحذره؟! يا رب هل هذا الذي خرج لإعلاء كلمتك مفسد في الأرض؟! هل هذا الرجل ضال مضل؟!

وحديث النفس هذا لم يكن مجرد عاطفة جيّاشة أو ميول مراهق أو تقليد، بل كله بسبب أن هذا الشخص له الدور الفعّال في إيقاظ الأمة وفي الدفاع عن مقدساتها وأعراضها في وقت يسبت العلماء فيه ولا ينشطون إلا في فروع فقهية يستطيع أن يتعلمها العامي بقراءة كتيب واحد.

وكان مما يؤنسي وكأن الله سبحانه يجيبني، فرأيته في رؤيا وهو في الشام يجلس على جبل كبير وهو كبير جدًا، حتى أن رأسه يصل عنان السماء وظهره إلى المشرق ووجهه إلى المغرب وأمامه المسجد

(١) الحاكمية والجهاد من المسائل المهمة التي يجب أن نسلط الضوء عليها في كل حين بل وإني أصر بأن تعلمها فرض عين على كل مسلم عاقل بالغ.

الأقصى والطائرات الأمريكية تأتي من ظهره وتدخل من تحت آباطه، وكلما مرت طائرة ضربها بيده وتسقط بينه وبين المسجد الأقصى وتنفجر وهو ينظر للمسجد الأقصى ولا ينظر لغيره، وبدأت أقترب منه وأصعد حتى قربت منه جدًا، فهبته وخجلت منه فسألته ما نوع الطائرات؟ فالتفت لي وأنا على يساره وتبسم لي، وانتهت الرؤيا.

كانت مجرد رؤيا، وربما حاولت تعبيرها ولم أعتمد عليها، ولكن بعد هذه الرؤيا بدأت أعيد القراءة في مسائل معينة، ومن عادتي في القراءة أني كنت أكثر من قراءة شروح المتون، ومع الوقت وجدت رؤيتي جيدة وتصوري للواقع موافق للسلف الصالح، وهذا بفضل الله وحده، هداني بعد أن ظلمت نفسي كثيرا!

كذلك كانت الغربة التي أعيشها واقعا تثبتني وتزيدني ثباتًا، خصوصاً أنني لا أجد أحدًا يخالفني يقيم علي الدليل، بل وجدت كل من يخالفني مجرد (لف ودوران) فقط، وهذا غالب العوام، وقد نجد من بعض من نعدهم طلبة علم وحتى من بعض المشايخ بعض الأسئلة: (متى تعلمت؟ وش شهادتك؟ من شيخك.. الخ).

كانت هناك أمور فيها النزاع وعليها الاجتماع، وهي بالترتيب:

أولاً: مسائل الايمان.

ثانياً: مسائل الحاكمية (وفيها جاء الفصل عندي على أرض الجهاد).

وثالثاً: الجهاد بعمومه.

وكنت أحب التوسع في كتب العقيدة أكثر من أي فن آخر، وخصوصاً شروح العلماء المعاصرين لكتب العقيدة، وكلما انتهيت من شرح شيخ انتقلت إلى شيخ آخر، وكان من أفضل شروح العقيدة التي استفدت منها شروح الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، والشيخ عبد الرحمن البراك حفظه الله، وفي مسائل الإيمان فكتب شيخ الإسلام غنية عن التعريف وكتاب «التوسط والاقتصاد في أن الكفر يكون بالقول أو الفعل أو الاعتقاد» للشيخ علوي السقاف حفظه الله الذي نقل فيه أكثر (١١٣) قول للعلماء على المذاهب الأربعة يصرحون فيه أن الكفر يكون إما بالقول وإما بالفعل وإما بالاعتقاد.

وفي مسألة الحاكمية فكنت قبل النفير ملما بها من دون أن أقرأ كتاباً مختصاً بموضوعها، وقد وفقني الله بعد النفير بالاطلاع على رسالة «الحاكمية في تفسير أضواء البيان» للشيخ عبد الرحمن السديس

حفظه الله[١]، وهذه الرسالة وفقني الله ودرّستها في مدينة القصير وهذا بفضل الله وحده، فله الحمد.

وفي مسألة الجهاد فكانت شروح البخاري ومسلم وكتب المتقدمين كافيه، ولكن كتاب «أهمية الجهاد» للشيخ علي العلياني وفقه الله حسم الأمر عندي، وقد فصّل ورتّب الأفكار بوضوح في قلبي، فجزاه الله عنّي وعن كل المجاهدين كل خير، وكنت دائماً أوصي فيه، وكذلك كتاب «مسائل من فقه الجهاد» للشيخ عبد الرحمن العلي «أبو عبد الله المهاجر» العالم المجاهد حفظه الله وأسأله أن يكرمني بالأخذ منه، وهذا الكتاب يسّر الله لي شرح وتدريس بعض أبوابه في مدينة القصير، وهذا بفضل الله وحده، وكانت العمليات الاستشهادية التي طالما أشبعتها بحثًا وتمحيصًا، والذي أفادني فيها كتاب «هل انتحرت حواء أم استشهدت؟» للشيخ يوسف العييري تقبله الله، وكتاب «البشرى المهدية لمنفذي العمليات الاستشهادية» للشيخ أبي الحسن الفلسطيني، أحد العلماء الذين واكبوا الجهاد في العراق والذي أنهى حياته بعملية استشهادية انغمس فيها في أعداء الله وأثخن فيهم أيما إثخان تقبله الله.

وما ذكرته هو من أهم ما استفدت منه في هذه الأمور، وكل ما سبق لا ننكر فضل طلبة العلم والمشايخ والمواقع الإلكترونية، وخصوصا موقع ملتقى أهل الحديث وموقع الدرر السنية وصيد الفوائد وأوصي بهذه المواقع ففيها خير عظيم، ولم أكتفي بذلك بل بحثت عن أهالي الذين استشهدوا ألتمس عندهم ما أستأنس به من أحوالهم[٢].

وبعد ذلك بدأت أحدث نفسي بعملية استشهادية أرضي بها ربي، فلا أعرف أحدًا يدلني للثغور، وكنت غريبًا، والغربة موطني!

وبعد أحداث الشام كنت أتخيل نفسي في الشام مقاتلاً مجاهدًا، خصوصًا بعدما وصلنا أخبار مجاهدين من خارج الشام استشهدوا هناك، وقد كان علماء السوء يفتون بتحريم النفير بطريقة خبيثة مسيّسة من قبل كلاب الأمريكان حكام العرب والخليج خصوصاً؛ فكانوا يقولون: لا يريدون رجال،

---

(١) وهو من أئمة الضلال، وقد كان كلام الشيخ قبل أن يظهر ما أظهر. «المكتبة القندهارية».

(٢) وسأذكر أختنا أم عمارة أم البطل الاستشهادي تقبله الله أبو العيناء – أحد مجاهدي العراق –، سألتها عن حالها وهل رأت فيه رؤى؟ فقالت: أنا بخير وبسعادة، وذكرت لي رؤى: الأولى: أنها رأت قصره في الجنة، والثانية: أنها رأته يفطر مع أبي بكر الصديق، والنبي ﷺ جالس على كرسي ينظر لها ويقول: أتدرون مع من يفطر؟! إنه يفطر مع الصديق! انتهت.

يريدون مالًا فقط!

وقد وجدنا هذا الكلام في الشام عارٍ من الصحة ولا يثبت، بل لم نسمعه إلا من العلمانيين وبعض الجهلة الذين لا ينطقون بها حتى يرد عليهم أهل البلد! بل والله إن هذه الجملة هي عين الجملة التي استخدمت في الحرب مع السوفييت في أفغانستان! وقد ذكرها الشيخ عبد الله عزام تقبله الله في كتابه «الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان»[1] فقد قال تقبله الله: (وهناك مقالة يرددها بعض الناس من بعيد: (إن الجهاد في أفغانستان بحاجة إلى مال وليس بحاجة إلى رجال)، وهذه مقالة عارية عن الصحة، إذ أن مرور قرابة ست سنوات على الروس في أفغانستان وهجرة خمسة ملايين مسلم خارجها وسبعة ملايين في داخلها مشردين في الجبال والأدغال يكفي للرد على هذه المقالة!

وكما يقول سياف: (إن أربع عشرة دولة في مقدمتها الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو والشيوعية الدولية ترمينا كلها عن قوس واحدة، بينما المسلمون في العالم الإسلامي لا زالوا يتناقشون: هل الجهاد في أفغانستان فرض عين أم فرض كفاية؟! فلينتظر المسلمون حتى يستشهد آخر رجل في أفغانستان وعندها يصدقون أن الجهاد فرض عين! مع العلم أنه سقط حتى الآن فوق أرض أفغانستان قرابة مليون ونصف المليون من الشهداء).

يقول الأفغانيون: (وجود عربي واحد بيننا أحب إلينا من مليون دولار)) انتهى كلامه تقبله الله.

وليراجع أيضاً كتاب «آيات الرحمن في جهاد الأفغان» وكتاب «التآمر العالمي» لنفس المؤلف.

وفي ليلة مجزرة الحولة في حمص رأيت هذه الرؤيا: (رأيت أنني في بوفيه أو مطعم صغير في الشام، لوحدي فيه، وصاحب المطعم الذي يقدم الطلبات في مكانه يصرخ ويتنقل ذهابًا إيابًا في مكانه خوفًا من دخول بشار عليه، وأنا كنت أشعر بخوف وكراهية لدخوله علي، وكان الباب على يميني، وظهري على الجدار، وصاحب المطعم على يساري، ثم دخل المطعم بشار ووقف على الباب، فقمت إليه ودفعته من على الباب، فأخذ يتقلب من على عتبة الباب الطويلة نزولًا سقوطًا حتى وقع على الأرض، ثم التفت نحوي وسجد لي فتحنقت عليه ونزلت له أمشي زحفًا جالسًا من غير أن ألتفت إليه حتى وصلت له وأدخلت يدي في سترته وهو ساجد وأطلقت عليه طلقات حتى قتلته؛ حينها انشرح صدري وفرحت وجلست على العتبة وكان جالسًا عليها أمامي الصحابي الجليل أبو هريرة ﵁، وكان أمامي

---

(١) صفحة (١٩).

مدينة مهدمّة، وبعدها جبال، فوقها السماء ترعد باللون الأحمر، فأشرت إلى الجبال مخاطبا أبا هريرة رضي الله عنه وقلت له: هنا فسطاط المسلمين! ثم نزلت وجلست بجانب أبي هريرة رضي الله عنه على يمينه، فقال لي وهو يقبض لحيته بيمينه: نعم حدثني خليلي صلى الله عليه وسلم وقال: أنت منهم. والتفت لي ووضع سبابة يده اليسرى على جبهتي) وانتهت الرؤيا.

بعدها بدأت بقسمة دخلي الشهري وتقديمه للجهاد، وفرحت جدًا بعد أن اجتمع بعض المشايخ وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز الطريفي بتشكيل لجنة لجمع التبرعات لتسليح المجاهدين، وكانت المفاجأة أن تم إيقافهم وأخذ تعهدات عليهم من قبل الحكومة السعودية التي تلبس لباس السلفية! ففتحت المناقشة حول هذا الموضوع مع كثير من الناس، لماذا الصدقة على المسلم (السعودي) جائزة والصدقة على المسلم (السوري) حرام؟!!

وما هي مشروعية هؤلاء الحكام لكي يسند لهم التحكم في صرف الصدقة على فلان ومنعها عن فلان؟!

ولا ننسى أن هذه الأسر الحاكمة لم يعرف سكان الخليج قلة الأدب والحياء إلا عن طريقهم، ولم يدخل التغريب بمشاريعه – الاختلاط وخروج المرأة.. الخ – إلا عن طريق بيوتهم ومجتمعاتهم وبإشرافهم، وحينما أصرح بحقيقة هذا الأمر أجده مرًا وشديداً على الموالي لهم، ودائمًا أجد انتقاداتٍ شديدة لي لأنني تكلمت بهذا الكلام، ولكن من سينتقدني في هذا الكلام نسي أن ينتقد نفسه بأنه يتأمر عليه أمثال هؤلاء الذي كبيرهم لا يغار على نسائه إلا كغيرة الأرنب الذكر على الأرنب الأنثى في وجود أرنبٍ ذكرٍ آخر!

كانت هذه الاسئلة لُبّها هذا السؤال (أين أجد مشروعية تأمير أمثال هؤلاء على المسلمين ووجوب طاعتهم له يا علماء؟! من هو ولي أمر المسلم الأرجنتيني؟! مثلاً مسلم أرجنتيني يريد أن يتبرع بماله للمجاهدين في سوريا فهل تشمله قرار منع التبرع حينها أم لا يشمله؟! فإذا لم يشمله فأين الدليل على التفريق بين المسلمين في العبادة (الصدقة)؟

أسئلة تصول وتجول مختالة، ولكن قالوا: نحن لا نريد فوضى وتخطي لولي الأمر، ونحن لا نمنع المساعدات، بل سنتبرع، وبدأوا بالنصب على التلفاز برعاية أبواق؛ فطرحت هذا السؤال: هذه التبرعات الرسمية التي ترعاها الدولة كيف تصل للمجاهدين؟ عن طريق من؟ لا يوجد سوى طريقين:

- إما عن طريق النظام السوري.

- أو عن طريق الصليب الأحمر.

وكلا الأمرين حرامٌ البت فيه أو تشريعه؛ لأن هذه الحالة مثل من يصلي خلف قسيس في كنيسة. ومن قال أنها للمجاهدين فنقول لهم: لماذا سجن من دعم المجاهدين؟! هل توصيله المال للمجاهدين مخالف وأنتم غير مخالف؟!

أيضا من هو ولي الأمر؟! دائماً نسمع العلماء يستدلون بنصوص لا غبار عليها بل أن من ينكرها كافر مرتد، ويفسرونها بتفسير العلماء – علماء أهل السنة والجماعة ﵃ أجمعين –، وأقول: أنعم وأكرم ووالله أن تفسيرهم الحق، ولكن لو تمعن المستفتي في إسقاط النصوص لاتضحت الصورة، فمثلا حديث **(تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك؛ فاسمع وأطع)**[(١)]، سألت نفسي وسألت الكثير: من هو الأمير المقصود في هذا الحديث؟

وبعدما بحثت في المسألة وجدت أن الأمير لا بد أن يكون مسلماً، والمسلم لا بد فيه من ثلاث:

- **الشهادة والعمل بمقتضاها وعدم ارتكاب ناقضٍ لها.**
- ثانياً: أن يحكم بشرع الله.
- ثالثاً: أن لا يجاهر بالكفر، وقد فصل في هذه المسألة الشيخ الشنقيطي صاحب أضواء البيان[(٢)].

فإذا توفر فيه ما سبق؛ صح إسقاط الحديث.

وبعد إيقاف العلماء وأخذ تعهدات عليهم، رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وكانت الرؤيا (أنني رأيت أنني ومعي خلق، أننا ننظر إلى الكويت ونتابع جمعهم للتبرعات، وطارت طيور بيضاء جميلة من بلاد الحرمين إلى الكويت ثم عادت فحزنا، فكلمني رسول الله ﷺ وقال: لقد أحزنني عودتها – يقصد الطيور – ولكنها خلفت رجال في الكويت)، وانتهت الرؤيا.

وبالفعل صدقت الرؤيا، والله أنها خلفت رجال في الكويت، ومنهم الشيخ حجاج العجمي، وأنا بنفسي أشهد له وحملة أنصار الشام التي زكاها من هم أخير مني وأفضل منّي، وخصوصا أن من زكّاني

---

(١) قال الشيخ سليمان العلوان في كتاب الجواهر الحسان في تغريدات العلوان (ص٤١): (حديث حذيفة (تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك). معلول وروي من غير وجه ولا يصح). «المكتبة القندهارية».

(٢) (ص٢١-٣١).

للجهاد هو الذي زكاها، فطبتي يا كويت وطاب رجالك!

كان الشيخ عبد الله بن مرعب فك الله أسره يجمع التبرعات ويرسلها لمن يجاهد في سبيل الله، بعكس بعض المشايخ؛ يرسلونها لمن يسب الله ويشتري بالتبرعات متة ودخان وهدفه دولة علمانية ويدعي أنه مسلم! ويستقبل جون ماكين ويستغيث بأمريكا ويحتكم لاتفاقية جنيف ومجلس الأمن الكفري!

أيضاً يعتبر مال التبرعات ماله الشخصي يحارب فيه أفراد مجموعته ويذّلهم به ويطلب منهم ما يريد تحت عباءة الشرع!

ويا سبحان الله! من أعجب ما رأيت في هؤلاء الكتائب أنهم يرفعون الراية السوداء دائماً وتحتها يدخنون ويتكلمون على بعضهم بأقذر العبارات! ثم إذا أرادوا تسجيل مقطع فيديو – مهايطة – يكذبون فيه لكي يصلهم دعم، أنزلوا راية العقاب ورفعوا راية الاستعمار!

بعد اعتقال الشيخ عبد الله مرعب لم يعد عندي أي طريقة للتواصل في بلاد الحرمين، فبدأت البحث عن أصحاب العقيدة والجهاد، وكنت أخجل حينما رأيت أحوال الأسرى، وقد فرحت حينما رأيت المظاهرات المناصرة لهم، حاولت المناصرة وللأسف لم يكن عندي التأييد؛ لأنني لا أحب الاعتصامات ولا أرى فيها شفاءً للصدور، بل كنت أحب التغيير باليد، والحمد لله بعد النفير وجدت كثيراً يوافقوني في هذا الرأي.

بدأت أشغل نفسي في مناصرة الأسرى ونشر قضيتهم بمجهود مخجل وتقصير واضح، وتعرفت وقتها على قضايا الأسرى وخصوصا النساء، وعلى رأسهم أختنا (هيلة القصيّر) فك الله أسرها وأهلك من آذاها، كنت أريد فعل السبب من أجل الحفاظ على ملفي النظيف عند الدولة لكي يسهل علي النفير إن حصل طريق، وفي نفس الوقت كنت أحترق لدرجة أنني أريد أن أخرب بيوتهم في عقر وزاراتهم نصرةً للمسلمين، فكنت بين حرقة وحسرة وكظم وصبر! تبعًا لهذه الظروف قضيت وقتي بالدعاء والاستغفار وكنت أوصي كل من حولي ومن أحب (عليكم بالاستغفار) لأنفسكم ولغيركم، وعملاً بهذه التوصية كنت أقضي وقتي بالاستغفار حينما أخرج من المنزل وحتى أعود إليه، حينما أذهب للمسجد بين الصلوات، وخصوصاً بين الأذان والإقامة؛ لأن هذا الوقت وقت استجابة دعاء، فالدعاء هو طلب، والاستغفار هو أن تطلب من الله أن يستر عليك ذنوبك، وكنت أحب أن أسافر لوحدي؛ لأستغل هذا السفر بالتوبة والاستغفار طول الطريق والدعاء للأسرى والمجاهدين، وكنت أدعو لهم خوفًا

من أن أكون ممن خذلهم يوم القيامة، ويكون خصمي رجل عذب في الله وأوذي في الله! فلعل دعائي واستغفاري لهم ينجيني من خصومتهم يوم القيامة.

في هذه الفترة كنت أحاول أن أتقرب من مناصري الأسرى، وكلما عرضت نفسي وجدت من الأخوة نفرة منّي، ولا ألومهم، وأرجو أن لا يلوموني، ولم أتعرف عليهم - أصحاب المنهج -.

رأيت رؤيا في هيلة القصيّر، وأسأل الله أن يرفع قدرها (رأيت ملك السعودية عبد الله بن عبد العزيز يجلس على كرسيه وهو منهك ومريض، وخلفه الشعب السعودي كاملًا، وهيلة القصيّر فك الله أسرها تقف أماهم تخطب وتقيم عليهم الحجج، ومعها نسوة لا أعرفهم، وبعد أن انتهت جاءت نحوي فقلت لها معاتباً: هؤلاء لا ينفع معهم الكلام، لا ينفع معهم إلا السيف! ثم مشيت في شارع وتبتعني هي ومن معها) انتهت.

كانت تمر الأيام والشهور وأنا أسأل الله أن يبخرني في سبيله ولا يبقى لجسدي أثر يذكر حتى ألقاه وهو راضٍ عنّي، كنت أتنقل بين الساحات وفي مواقع التواصل بين مخادع ومخبر، وقد حماني رب العالمين، حتى فزت بالتزكية لأرض الشام، ومن هنا تبدأ رحلتي.

البداية...

فجأة وبدون تخطيط وافق أبي على الانتقال من عسير والعودة إلى الرياض، انتقلنا من عسير إلى الرياض، أو بمعنى أصح عدنا إلى الرياض، بقيت أنا وأبي رحمه الله وأمي، وجاء أخي الأكبر والعفش[1] كله في السيارة (GMC)، كان الاتفاق على شحن السيارة إلى الرياض ونذهب نأخذ عمرة ثم إلى المسجد النبوي ثم نعود للرياض، وبعد الاستخارة شاء الله أن أستأذن والدي وأقول: أنا سأسافر للرياض لوحدي بالسيارة، وأبي وأمي وأخي لرحلتهم. وتمت الموافقة مع دعوة الوالدين لي بالتيسير، كنت قد أوصيت أمي أن تشتري لي تمر «عجوة المدينة» وماء زمزم.

سافرت لوحدي وكان رفيق دربي محاضرة «مع الحور» للشيخ يحيى آل شلوان رحمه الله؛ عشت مع الحور من أجل تصبير قلبي المشتاق لرب العالمين الذي يخاطبني: أي حورٍ تلهيك حينما يرضى عنك رب العزّة ويقول: يا عبدي ما تشتهي؟! فهل الحور تغني شيئا حينما تقف بين يدي الله عز وجل؟!

(١) أي: الأمتعة. «المكتبة القندهارية».

صحيح؛ يجب أن نقف هنا يا مجاهد: هل بعد الوقوف بين يدي الله وهو راضٍ عنك ثواب أفضل؟! لا والله! بل إنني أقول: لئن أكرمني الله بهذه المنزلة وقال لي: تمن يا عبدي، سأقول: أبقى في هذا الموضع بين يديك أتقلب في رضاك يا رب!

أو أقول: يا رب حينما قلت لي: تمن يا عبدي؛ جعلت ما أتمناه ليس له حظ عندي بل ليس له اعتبار، فما أتمناه الآن يا رب البقاء بين يديك، أبعد هذا اللقاء يا رب أقضي وقتي بين فاكهة وحور؟!

يا رب دعني بين يديك لا أريد شيء! يا رب كل شيء لا قيمة له بعد ما قلت لي: تمن يا عبدي!

تـــــــنح يا حـــــــور العـــــــين عنّـــــــا لا فيـــــــك قاتلنـــــــا ولا قتلنـــــــا

وصلت الرياض وعاد أبي رحمه الله وأمي وأخي بالسلامة، وبدأت بالاجتهاد بالعبادة، وكانت نفسي تتوق للشام، كنت أنا وأبو معاذ والمعتصم – منفذ عملية حاجز البنايات في درعا البلد – وأبو سعيد من فترة بعيدة متشاركين في هذا الأمر – البحث عن طريق للنفير –، وحينما وصلت الرياض فارقتهم وبدأت أكمل مشواري في الشبكة العنكبوتية، كنت أحذر المباحث وكان كلامي دائمًا يعتمد على التأصيل ونقل أقوال الأئمة المتقدمين، وتعلمت هذا الأسلوب من الشيخ عبد العزيز الطريفي – وأنا لست أحد طلبته، ولكنني متابع له، وحضرت له محاضرة واحدة فقط في مدينة الجبيل (شرح صحيح البخاري) – وهو أن لا تتكلم بالخصوص، تكلم بالعموم وبلغة علمية؛ فكان هذا من حفظ الله لي سبحانه.

في هذه الفترة كان الإخوة في المنتديات وشبكات التواصل الاجتماعية كانوا يحذّرون (لا يوجد تزكية عن طريق الإنترنت)، ولم أجد من ينفعني، ولن ينفعني مخلوق، فبت أتقلب في عبادة رب العالمين من صلاة ودعاء وصيام وحج وعمرة وقيام ليل، حادثني المنسق عبر رسالة في تويتر من غير موعد وتنسيق ومعرفة فقال: (السلام عليكم، وصلني خبر أنك تريد النفير؟ أرجو الرد) **من شدة الفرح كانت أمي بجانبي ففرحت معي وهي لا تدري ما يفرحني! لم تعلم بأنني سأرحل من بين يديها إلى ساحات الوغى!!**

سجدت لله شكرًا! ثم كتبت الرد (نعم أريد النفير)، رد علي (هل أنت جاهز؟)، هذا السؤال فهمته بصورة مغايرة: هل يسألني أنني جاهز نفسيا؟ فأجبت: (نعم أنا جاهز إيمانيًا، لكن لا أدري ما هو التجهيز الآخر وماذا يحتاج هذا الدرب؟) رد علي وقال: (أوراقك تكون جاهزة، وملابس رياضة، وشنطة، ومبلغ ٧٠٠٠ ريال)، لم أخرج جواز سفر!

أجبت الأخ (انتظرني بقي أن أخرج لي جواز، فأنا لم أخرج جواز إلى الآن، وسأتصل بك) رد علي وقال: (إذن انتظرك)، انتهت المحادثة وأنا أستحضر عظمة رب السماوات والأرض، لا إله إلا الله! هل أذن لي الله أن أكون مجاهدًا في سبيله! سبحانك يا ملك يا قدوس ما أحلمك علي! ذنوبي تصعد وكرمك ينزل!

بدأت بالذهاب لإخراج الجواز؛ جهزت نفسي وأوقفت التاكسي وركبت وأنا فرح، وكان الخوف قليلًا جدًا وربما ليس له وجود، وصلت إلى الجوازات وأنهيت الأمور خلال أسبوع بسهولة ويسر، ولكن تعسرت بالأخير وتسهلت وأخرجت الجواز، وكنت أقول قبل هذا الجواز لأختي: (حججت ثلاث مرات متتالية ولا أدري هذه السنة أين أحج؟!) راسلت الأخ وقلت له: (أنا جاهز ولكن بقي المبلغ، فمبلغ سبعة آلاف مبلغ صعب علي)، وطلبت منه أن يتمهل علي.

سافرت للشرقية لمدينة الدمام عند أبي معاذ، وإلى الآن كان الشيطان يوسوس لي: هذا الرجل مباحث ليوقع بك! استعنت بالله واستخرته وأقدمت وراسلت الأخ: أنا في الدمام. رد علي: سأتواصل معك. قلت له: أريد أن نلتقي لكي نتفاهم وجهاً لوجه. وحصل ما أريد حينما حدد الموعد الأخ لنلتقي، كنت خائفًا منه لدرجةٍ شديدة، وبعدما رأيته وحضنته أصبح أحب الناس لي وكأنني أعرفه من سنوات، تواعدنا في الغد، وفي نفس اليوم كلمت أخًا لي عن المال وقال: الليلة تكون في حسابك. وحوّل المبلغ لي.

جهزت نفسي مع أبي معاذ، وجاء اليوم التالي وتجهزت للرحيل ولقيت الأخ، قال لي: (جاهز؟ قلت: جاهز). ركبت معه وأخبرني قال: (مبلغ ٧٠٠٠ لا يكفي). حزنت، ولكن ثقتي بالله كانت أكبر؛ فحصل أن إحدى الأخوات تبرعت بمبلغ للمجاهدين ووافقت على أن يكون تجهيزاً لنا؛ فجاءتني ثمانية آلاف أخرى، وبفضل الله يسر الله لي النفير.

يحكـــــــــون في بــــــــــلادنا   يحكـــــــــون في شـــــــــجن

عـــــن صـــــاحبي الـــــذي مضـــــى   وعـــــــــاد في كفـــــــــن

مـــا قـــال حـــين زغـــردت خطـــاه   خلـــف البـــاب لأمـــه الـــوداع

يا ليـــل يا نجـــوم يا دروب يا ســـحاب   أمـــا رأيـــتم شـــاردًا عينـــاه نجمتـــان

أمـــا رأيـــتم شـــاردًا مســـافرًا لا يـــتقن الســـفر   راح بـــلا زوّادة مـــن يطعـــم الفـــتى

مضـــى مهـــاجرا إلى مـــواطن المنـــون   مضـــى بخلســـة وكـــل الأهـــل نائمـــون

ولم يضـــــع رســـــالة لأمـــــه الحنـــــون	تقـــول إني عائـــد وتســـكت الظنـــون
يا أخـــوة الشـــهيد لا لا تكثـــروا الســـؤال	مـــتى يعـــود ابننـــا مـــن ســـاحة النـــزال
لا تســـألوا عـــن ســـيره إلى ذرى الجبـــال	بـــل اســـألوا مـــتى مـــتى يســـتيقظ الرجـــال

النفير...

خرجت من بلاد الحرمين لأول مرة، وهناك حقيقة يجب أن أعترف بها: فبلاد الحرمين أكثر عفةً من غيرها، وليس لآل سعود أي فضل في ذلك، وبالنسبة لي: أول مرة في حياتي أرى نساءً سافرات، كان وقت خروجي في بداية موسم الحج، وسبحان الذي يسر لي الحج في الثلاث سنوات الماضية وكان الجهاد في هذه السنة، وصلت لتركيا ولا حول ولا قوة إلا بالله من سفور النساء والفساد والفسق!

نزلنا من المطار وكان معي اثنين من الإخوة – مُحَمَّد الطلق رحمه الله وأبو دجانة النجدي –، وأبو دجانة فارقته في المعسكر ولا أعلم عنه شيئًا إلى حين كتابة هذه السطور، وصلنا إلى الإخوة على الحدود التركية السورية ودخلنا المضافة وتعرفنا على الإخوة هناك، كان أحد المصابين موجودًا قبلنا بيوم، فأخبرني صاحب المضافة أن الأمير أبا مُحَمَّد الجولاني كان يقاتل مع هذا المصاب، والذي أخبره بهذا المصاب نفسه؛ لأنه أصيب وهو معه.

كان الإخوة المكلفين بأمور تنفيذنا لسوريا قد خيرونا بين الدخول عن طريق المخيمات أو الدخول مشياً على الأقدام؛ فاخترت الدخول مشياً على الأقدام، فدخلنا، وبعدما جاوزت الحد ضحكت بشكلٍ ألفت أنظار من معي وهم لا يعلمون أنني ضحكت لأنني شعرت بانشراحٍ في صدري عجيب! لم أكن أتخيل أنني سأشعر به يومًا ما!

وبفضل الله وكرمه ومنته كان دخولي الشام هو أول علامة تحققت من الرؤيا التي رأيتها ليلة مجزرة الحولة[1].

أرض الشام...

﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾

دخلت الشام إلى جبهة النصرة ليلاً أنا ومُحَمَّد الطلق تقبله الله وأبو دجانة النجدي وستة إخوة من

(١) (ص٣٣).

أستراليا، اتصلت بأبي معاذ: (أنا بخير وقد وصلت وأغلقت الجوال). نعم أنا في الشام الحمد لله!

روى الإمام أحمد رحمه الله في مسنده عن ابن حوالة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنودًا مجندة، جندًا بالشام، وجندًا باليمن، وجندًا بالعراق**)، قال ابن حوالة: خر لي يا رسول الله إن أدركت ذاك؟ قال: (**عليك بالشام، فإنه خيرة الله من أرضه، يجتبي إليه خيرته من عباده، فإن أبيتم فعليكم بيمنكم، واسقوا من غدركم، فإن الله عز وجل قد توكل لي بالشام وأهله**)، فمن يلوم أبا الزبير إن دخل الشام ضاحكًا؟!

أصبحنا في الشام، وكانت الشام جنة قد جعل الله فيها خيرًا كثيرًا، أرضٌ مباركة، نسمع أصوات القصف من بعيد والقنابل، وسماع دوي القنابل يشوق القلب إلى مكان المعارك، وكان دخولي الشام هو أول علامة تحقيق للرؤيا التي رأيتها ليلة مجزرة الحولة[1].

وكنا نقرأ هذا الحديث في علامات آخر الزمان ونقول: من هم جند الشام؟ فرسول الله ﷺ يخبرنا بأن أمر الذين يبقون على أمره سيكون متفرقًا بحيث أنهم (جند)، و(جند) كما هو واضح من السياق دليل على انحصار الأمر على جماعات تقاتل لإظهار هذا الدين وإعلاء كلمة الله فقط كما في الحديث المتواتر (**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، يقاتلون في سبيل الله، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله**)، وفي رواية (**حتى يقاتل آخرهم الدجال**)، وفي رواية (**حتى ينزل عيسى بن مريم**)، وإذا تتبعنا التاريخ وجدنا أنه لم يحصل هذا الأمر إلا في هذا الزمن، فتواجد هذه الطائفة المنصورة بإذن الله في هذه الأقاليم الثلاثة هو علامة لآخر الزمان كما صرح بهذا النبي ﷺ بقوله: (**سيصير الأمر**).

أيضا كنا نسأل: من هم جند العراق؟ ومن هم جند اليمن؟ ومن هم جند الشام؟ فالنبي ﷺ يخاطب صحابيًا بصيغة العموم (**سيصير الأمر أن تكونوا...**)، وليس خاصًا بالصحابي ابن حوالة رضي الله عنه، وأن أمر المؤمنين سيتقلص حتى يكونوا أجنادًا متفرقة تقاتل على هذا الدين، وفي آخر الزمان سيتفرقون في هذه الأقاليم (العراق - الشام — اليمن)، ويدل على أن جند العراق والشام واليمن

---

(١) (ص٣٣).

يحملون نفس المنهج والغاية[١].

وصلنا للمضافة ليلاً مرهقا لم أنم جيدًا وقابلت الإخوة هناك، كنا نتعانق، وكان الترحيب والاستبشار بنا واضحًا وجليًا، ومن المواقف المضحكة أن توصية الأخ لي في الجزيرة بالحفاظ على الأمنيات؛ فكلما حاولت تصنعها وجدت كل أخ جزري يقول لي: أنت فلان؟ فذهبت الأمنيات أدراج الريح...

كنت قد أحضرت معي كتبًا، منها «الدراري المضية شرح الدرر البهية» للإمام مُحَّد الشوكاني رحمه الله، وهذا الكتاب متنٌ مبسط في الفقه وجميل ورائع لطالب العلم، وكتاب «قاعدة في الانغماس في العدو وهل يباح؟» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وبعض المتون كالورقات والأربعين النووية والتوحيد والأصول الثلاث.

وجدت إخوةً استشهاديين وطُرحت علي أسئلةٌ حول التنفيذ وهل يشترط الإثخان في العدو... إلخ؛ فبينت لهم أن العمليات الاستشهادية هي عبارة عن انغماسٍ في العدو ولكن باختلاف السلاح؛ فالمنغمس فيما مضى ينغمس بسيفه أو يرمي نفسه بالمنجنيق؛ والمنغمس اليوم ينغمس بقنابل أو برشاش... الخ، والعلماء انقسموا قسمين: قسم وضع شروطًا، وقسم لم يضع شروطًا، فمن وضع الشروط قالوا: لو انغمس طلبًا للشهادة جاز له ذلك، ولو انغمس لتجرئة من خلفه جاز له ذلك، وقالوا: لو انغمس لإرهاب العدو جاز له ذلك، ومن لم يشترط قالوا: لو انغمس من غير إحداث نكاية وتيقن القتل جاز له ذلك، ومنهم ابن قدامة المقدسي رحمه الله.

لن أنسى بأن من سألني في تلك الفترة بفضل الله كلهم نفذوا عمليات استشهادية تقبلهم الله؛ منهم من نفذها بالعراق ومنهم من نفذها في الشام، جعلها الله في ميزان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

المعسكر...

في اليوم التالي ذهبنا إلى المعسكر وكنت قد بيّتُ النية أن أسجل نفسي استشهاديًا؛ ولم لا؟ فأنا

(١) وقد كتبت مقالة نشرتها مؤسسة المأسدة بارك الله فيهم بعنوان «توضيح الصورة لمعرفة الطائفة المنصورة في أي زمان أو مكان في المعمورة» فلتراجع لتتضح الصورة بالدليل حول هذه الطائفة المنصورة.

أحدث نفسي بالعملية الاستشهادية من أكثر من سنتين!

كان معسكرًا ابتدائيًا والتدريب فيه احترافي والمدربون ذوو كفاءاتٍ عاليةٍ جدًا؛ أخذوا يدربونا على السلاح الذي أعرفه وسبق أن تدربت عليه جيدًا، فكلمت المدرب «أبو سمية التركي»: (أريد أن أسجل اسمي استشهادي)، فوافق وفرزني، وكان معي أبو عبد الجبار النجدي، وتعرفت على أبي محجن الأزدي تقبلهما الله، وكلا الشخصين نفذوا عمليات، أيضا لن أنسى الأحبة الذين تعرفت عليهم في المعسكر.

وفي اليوم التالي رجعت إلى المضافة مستبشرًا مشتاقًا لرب العالمين.

المضافة...

خرجت أنا وأبو محجن وأبو عبد الجبار، وكان الحديث لأبي محجن الذي كان يردد: **(قتلة واحدة، فلتكن عملية استشهادية كمهر لإقامة هذا الدين!)** وهذه العقيدة أحبها وأحب أن أراها في المجاهدين، وخصوصًا صدّيقي هذا الزمان «الاستشهاديين».

أثناء الطريق كنت فرحًا جدًا بشكلٍ لا يوصف، كذلك أبو عبد الجبار مثلي تقبله الله، وكنا نتبادل الحديث ولا نهتم بما كان! فما يضرنا فقد اقترب موعد عقر الجواد وإهراق الدم إن شاء الله!

بقينا في المضافة أيامًا حتى بعد عيد الأضحى، وحصل في تلك الفترة موقف هو السبب حتى حُرمت أن أكون استشهادي، زارنا أمير الطرق ومعه إخوةٌ من حمص، وأخذوا يحثون حاجة حمص إلى دعاة وإلى طلبة علم وأنا في نفسي أريد الهرب من شيء لا أدري ما هو؟!

دار الحديث حول ذهابي لحمص؛ تكلمنا وبينّا أن تعليم الناس لا بأس به، ولكن أبقى استشهادي ولا أُحرم منها؛ فسأُدّرس وسأؤهل طلبة علم ولكن أبقى الأول، أول استشهادي في حمص، استخرت الله وانشرح الصدر لحمص؛ فخرجت أنا وأبو معاذ الليبي وأبو طلحة القطري وأبو محجن الأزدي وأبو عبد الجبار النجدي، وفي الطريق تشرفت بمعرفة الأخ الحبيب أبو علي العراقي.

خرجت من إدلب إلى حمص وأنا لا أملك لا سلاحًا ولا مالًا، فكل ما عندي أنفقته، كنت أريد أن أدخل في الحديث: يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ قال: **(مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله)**.

وقد أهداني قنبلة لتبقى معي في الطريق، كنت أنا وهو وأبو محجن الأزدي رفقة الطريق أتأمل الأراضي السورية، جنة مباركة، ويزداد شوقي كلما أعجبت بشيء إلى ربي، فالله أكبر!

وأنا أكتب هذه الحروف لن أخفي تلك الدموع! نعم هذا السطر أكتبه وعيناي تحتقن بالدموع! لماذا؟!

الجواب: لأني لم أكن أدري أنني لن أكون استشهاديًا وسينفذ كل من كان معي إلا أنا وشخصٌ فقط! بعدما كنت أنا المأمل أنني أول استشهادي في حمص.

إلى حمص...

حمص المتعَبَة، بل والمتعِبة دولة النصيرية، وفيها أوكار المرتدين، اجتمع فيها (الرديء مع خائب الرجاء)، في الطريق كان أمير الحدود قد عرض علي أن التحق بالعراق والسيارة جاهزة، وقد عرض علي بأن الإخوة في العراق يحتاجون إلى استشهاديين؛ فوافق أبو عبد الجبار، وأنا قلت: سأستخير. وأبو محجن قال: (أريد فضل الشام ولكن نستشير قاضي حمص الشيخ شهاب)، وعلى هذا جرى الاتفاق، رغم أن أمير الحدود قال لي: سيارتك تنتظرك محملة بالأطنان.

ركب معنا أول استشهادي نفذ في حمص في مدينة القصير (عملية شركس) أبو أيمن المغربي تقبله الله، وتعرفت عليه في الطريق، كان الطريق خطر جدًا حسب ما أخبرنا أمير الطرقات، قبل الركوب لن أنسى كلمة الأخ أبو خالد النجدي حينما قال لي: **(يا أبو الزبير المنية ولا الدنية!)، كانت منه لها طعم ولها مسكن في قلبي!** انقطع الطريق وأنا أقرأ ما تيسر لي من سورة البقرة وأنظر إلى يساري، وكان الأخ أبو علي التركي تقبله الله – ذو الملامح الطفولية، العابد الزاهد اللين التقي النقي، الذي لا ينطق العربية ولا يفهمها، ولكنه كان يفهم محبتي له ولا يحتاج إلى مترجم ليترجم له مقدار محبتي له وتقديري – ينظر إلى يمينه ويده على الزناد بانتظار أي رصاصة من جانب الطريق لكي يقوم بالرد عليهم، كنت منشغلًا به ولكني مطمئنٌ بأن الله سيحمينا حتى نصل إلى حمص، كان الطريق طويلًا رغم قصر المسافة التي لو كنت في الجزيرة لقطعناها في ساعة وربما ساعتين، وحينما أسفر الصبح وقد قطعنا الطريق الخطر، توقفنا للصلاة وصلينا، وكان منظر المجاهدين بأسلحتهم يصلون الفجر بعد أن تيمموا جميلًا جدًا.

أشرقت الشمس ووصلنا إلى نهاية غايتنا: شرق حمص في البادية، أطربتني صلصلة الأجراس المعلقة في أعناق الغنم وأصوات أسراب البجع المهاجرة من فوقي؛ رفعت رأسي لأشاهدها؛ وكان الأنصار يطلبون مني ذلك ظنًا منهم أنني سأدهش بحكم أن هذا المنظر لم أراه في بلدي؛ فتبسمت لهم وأنا

أخفي في نفسي لهذه الطيور: لك جناحاك في الدنيا، وأنا جناحاي في الفردوس الأعلى وقريبا إن شاء الله!

دخلنا وكنا متعبين؛ فخلدنا إلى النوم بعدما أكرمنا الأنصار بحسن الضيافة والاستقبال بارك الله فيهم أينما كانوا، بقينا بضعة أيام حصل فيها أنني اتفقت مع الإخوة أن أكون أول من ينفذ، وقد رضوا، ثانيًا: اشترطنا أنه إذا تقبل الله أحدنا أن يذكرنا عند الله، وتبايعنا على الموت.

في هذه الأيام حصل استنفار فتجعبنا وتجهزنا وخرجنا، وكنت أنتظر هذه اللحظة فاستقبلنا أمير حمص وكانت الصدمة هي أنه عاتبني: (**لماذا تنزل؟ من قال لك تنزل!!!**) هنا صدمت وفوجئت لماذا يمنعني ولماذا يوجه لي هذه الأسئلة؟! وجدت في نفسي خصوصًا أنه قال لي: (اركب السيارة). فركبت وأنا مكسور الخاطر، ركب الأمير وكان ذو خلق رفيع وتواضع وتوجه بي إلى أرض المعركة؛ لأنه لا يستطيع أن يعيدني إلى المقر؛ فنزلت معه، والقصة: أن الشبيحة حاولوا الدخول إلى قرية من قرى أهل السنة لكي يخطفوا من يجدون – طفل، شيخ، شاب، امرأة – ثم يفادوا عليه بالمال، نزلت مع الأمير وكنت مندفعًا أطلب تلك القتلة الشريفة! وفجأة! أسمع صفيرًا ثم انفجارًا ليس بيني وبينه سوى ٤ أمتار! ولم أعي إلا والأمير قد احتضنني على صدره ليحميني ونزل بي على الأرض، وكانت قذيفة هاون نزلت على سطح البيت المجاور لنا؛ ثم قمنا وتحركنا حتى بلغنا مسافةً قريبةً من القناص، وكنا نحتمي بمنزل قديم، كنت أقول للأمير: (فرصتنا نقترب)، كنت أظن أن الإخوة في المقدمة يقارعون أعداء الله برصاص رشاشاتهم؛ فما لبثت إلا وهم خلفنا ونحن في المقدمة أنا والأمير! وبعدما اجتمعنا وتم دحر هؤلاء الأنجاس؛ صُدمت صدمةً عنيفة ولم أكن أتوقع أن أعيش حتى أسمع هذه اللفظة الكفرية ممن يسمّون أنفسهم مجاهدين؛ فقبيل المغرب وبعد انتهاء المعركة سمعت رجلاً ينادي الآخر: فلان. والآخر يرد عليه: نعم فلان، وتعانقا ثم بدأت الكلمات الكفرية تخرج بنتانة من ألسنتهم: (يلعن... وينك!) والآخر يرد (يلعن.. دينك أنا موجود!)! شعرت بدوار وأخذت بتعمير السلاح وفتح الأمان لا شعوريًا، واقتربت منهم، فحينما رأوني تغيرت ملامحهم وانصرفوا بعجل ولا أدري أين ذهبوا مع الزحام ووقتها أنا أسير ببطء وثقل، عدت إلى المقر وقد أخبرني الإخوة بما هو أطم (شتم الخالق علنًا!) وهذا يحصل عند التقاء الصفين وغالبًا عند الاشتباك من هؤلاء الذين يسمون زورًا في القنوات مجاهدين! طوال اللحى، مدخنين، لا يصلون، فسقة؛ ثم يكبرون في التصوير وينخدع بهم أهل الخليج وخصوصًا النساء، الكفر بينهم كما يقال بالعامي: (كشرب الماء)! والألم يكون ممن يدافع عنهم ويثيرهم عليك

بل يجعلك أنت المخطئ حينما تنكر هذا الأمر مجرد إنكار[1]!

التقينا بقاضي حمص وكان شاباً آتاه الله علما وأدبًا وحكمة، بارك الله فيه وفي أمثاله، واستشرناه بالموضوع فأخبرني وقال: إن كونك شرعيًا فرض عين، وأن تكون استشهاديًا فهذا فرض كفاية، فقلت: (أنا مستعد أن أقوم بهذا التكليف حتى يأتي من يحل مكاني؛ ثم أنتقل استشهاديًا)، وعلى هذا تم الاتفاق.

حصل الاختيار علي وعلى الاستشهادي أبو أيمن المغربي منفذ عملية حاجز شركس بالقصير، وكان هذا الكلام قبل العملية تقريبا بشهر وأيام قليلة، تحركنا إلى القصير، أربعة أشخاص: أنا وأبو علي الأمير، وأبو مصطفى الأنصاري، وأبو أيمن الاستشهادي.

إلى القصير...

القصير تلك المدينة الصغيرة، نصفها للنظام والنصف الآخر للثوار والمجاهدين، في الطريق مررت بمواقف، وكوني أنا الشرعي أُوكلت لمهمة ليست من تخصصي ووُضعت في مقامٍ ليس مقامي، وا أسفاه يا طلبة العلم! يا من استغنيتم عن الثغور بتأويلات أجمع العقلاء على فسادها!
كانت رحلة القصير مطبقة الصمت، فأنا والأمير والأنصاري والاستشهادي كلنا تعرفنا على بعضنا خلال أيامٍ قليلة.

مررنا بالطرق وتنقلنا من قرى النصيرية والنصارى ولا أنسى مدينة «يبرود» التي رأيت فيها أناسًا متبلدي الإحساس؛ لا نفرق بين نصرانيهم وسنيهم ورافضيهم ونصيريهم! حتى وصلنا القصير ولا أنسى هذا الموقف: أثناء الطريق وجدنا مجموعة خرجت معنا إلى «قارا»، قائدهم رجل ملتحي ينادونه بالشيخ، كل المجموعة مدخنين بإدمان إلا هذا الشيخ - كما بدا لنا -، ركب معنا في الميكروباص وأخذ يذكر الشباب بدعاء الركوب والاستغفار... إلخ، وصلنا إلى مضافة وجلسوا معنا، ولم أرى في حياتي آكلين دخان مثل هؤلاء القوم! أدمنوا التدخين، ومع إكثارهم من التدخين أجد أنهم لا يستمتعون به بل يتعذبون! فكل شخص منهم يدخن زقارة تتضاعف حاجته إلى أخرى! ومع الوقت وجدنا سوء الخلق بينهم، فلا احترام ولا تقدير، وكأن الذي أمامي ليسوا بشر! تجد من يمد رجله في وجهك ويدخن وينفخ في وجهك، وبين كل كلمتين لا بد من إضافة كلمة بذيئة، وإن لم يجد لا بد من

(١) وهذه المسألة سأبينها إن شاء الله في أحداث القصير.

إضافة لعنة، وكلهم عسكرٌ منشقون تربوا بأحضان النظام الذي سلب أهل الشام أصالتهم وحاربهم ليدفنها ويدمرها.

فجأة إذا بالشيخ الذي كنا نتوسم فيه يغضب ثم بدأ يتلفظ بما تيسر له من الكلام الفاحش البذيء ثم بدأ يدخن! وكان قبل هذا الموقف ينكر أنه يدخن! خرجنا نحن الأربعة وتركناهم وتدخينهم وسوء خلقهم يتنافسون فيه!

كان هناك موقف طريف: أحد هؤلاء المنشقين جلس يكلمني، وكان التوجيه لنا أن نحافظ على أمنياتنا، فلا يدري أحدٌ من أين أنا؟ فكنت أنا صامتًا لا أتكلم وأرد بالإيماء على أي شخص، وهذا المنشق ابتلاني في نفسي لمدة ساعةٍ ونصف يريد مني أن أتكلم بحرف ولم أنطق! ولفضوله لم يمل بل ظل يتكلم وللأسف كل كلامه كذب صراح!

يسر الله في اليوم التالي أن نصل القصير، واستقبلتنا كتيبة جنود الرحمن التي تتبع لصاحبنا الأنصاري، عددنا أربعة: أنصاري من القصير، والأمير، وأنا، والاستشهادي، كان العرض علي أن أبدأ بتدريس هؤلاء الإخوة الذين غالبهم انضموا لنا.

في ذاك اليوم التقينا بأبي سليمان الطرابلسي تقبله الله ومعه عدد من الإخوة الذين انضموا لنا، وقد انتشر الخبر أن «جبهة النصرة» وصلت القصير، كنت أنا في الواجهة مع العامة، وكان العبء كبير؛ أثر على نفسيتي جدًا جدًا، وقد بدا علي التعب النفسي، في هذه الفترة تفلّت مني ما حفظت من كتاب الله ولم يبقى معي سوى خمس سور من قصار المفصل، ولم تبقى عندي معلومة واحدة، وكنت أفتح الكتب كأني أول مرة أفتح هذا الكتاب، وكانت الأسئلة تنهمر علي من أناس متعطشة لتعلم هذا الدين، وأناس تريد أن تبحث عن زلّة، وأناس تريد أن تجادل، وأناس تريد أن تبحث عن مشكلة، بدأت بالتدريس وأصبح الهمّ همّا كبيرًا، ووالله أنني أتحامل نفسي على المشي والسير، وأنتهي من الدرس مرهقًا جدًا من كثرة الأسئلة، وفي الحقيقة أنا في الجزيرة لم أكن أستطيع أن أتقدم للإمامة أو أن ألقي خطبةً، وكنت دائمًا أتهرب من هذه المواقف وأدعو الله أن يصلح حالي في هذه المسألة.

فتح الله علي أن أبدأ بتدريسهم في كتابين: «مسائل من فقه الجهاد» للشيخ عبد الرحمن العلي «أبو عبد الله المهاجر»، وكتاب «أصول أهل السنة والجماعة» للشيخ ناصر العقل؛ بحيث أنني أبين لهم أصول أهل السنة والجماعة وأهم مسائل الجهاد التي يُبنى عليها بقية أحكامه، **وإلى كتابة هذه الرواية**

كل حرف في هذه الكتابين لا زال راسخًا في عقلي وأستطيع شرحها في أي مجلس، وهذا بفضل الله وحده.

قبل النفير لأرض الجهاد لم أقرأ كتابًا واحدًا من كتب علماء الجهاد، وبعد قراءتها وجدت أنني متوافقٌ معهم في كل مسألة؛ وهذا ما جعل المعلومة ترسخ، خصوصًا أن بعض من يجادلني يثير الشبهات.

كانت الشبهات تتوالى علي، فكنت أحاول الجمع بين نسف الشبهة وبين الالتزام بالتوجيهات من الأمراء حول المنهج، كان في بداية الأمر أننا لا نظهر أننا تنظيم القاعدة رغم أن الجميع يعرف ذلك، ولكن لم نكن نصرح، وهذا التزمت به في البداية وتركته في آخر مرحلة، المشكلة التي واجهتني هي تقييد جناحي؛ فلا أستطيع أن أتكلم بحرية، ولست بصاحب خبرة لكي أعرف من أين أنطلق؟ ولكن بتوفيق المولى عز وجل وفتحه تذكرت هذا الحديث **(من لزم الاستغفار جعل الله له من كل همٍ فرجا، ومن كل ضيقٍ مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب)**، الذي يسر لي العمل به الطريق للجهاد، فلزمت الاستغفار والتوبة؛ فوجدت أن الاستغفار سلاحٌ فتّاكٌ يفتك بكل همٍ وغمٍ.

بدأت مع أناس لا يفقهون من دينهم سوى الاسم، وربما أحسنهم رُزق تقليد شيخ في أمورٍ بسيطة.

في ثالث يوم صدمت بزيارة أحد مشايخ المرجئة، وهو من أهل القصير، فسلم علي وتبادلنا الحديث، وحصل منه ما يصدر من أي مرجئ.

قال لي: لماذا جئت هنا؟ نحن لا نحتاج إلى رجال نحتاج لمالٍ وسلاح وطلبة علم.

فقلت له: لست أنت لوحدك من يحدد ذلك! فالذي يجلس بجانبك يخالفك! وكل من في هذا المقر يخالفونك في هذا الكلام!

ثانيا: أستطيع أقول لك: أنا طالب علم. وأسكتك، ولكن ربما يأتي غيري ليس طالب علمٍ للجهاد ويصدر منك تجاهه الترحيب المميز هذا!

فقال: من شيوخك؟

وعادة أهل الإرجاء هذه أسئلتهم بهدف التصنيف والتجريح والنقد.. إلخ.

قلت له: درست في جامعة الإمام وعلى عددٍ من الشيوخ.

فقال: ما شاء الله.

وكأنه انشرح لي، ثم عقب بعدها بقوله: أتمنى أن تراعي ظروف الوضع في البلد فغالب الجيش الحر لا يعلمون في الدين شيء، صحيح أنهم يرفعون رايات العلمانية ويرددونها ولكنهم لا يعلمون ما معنى العلمانية!!

فقلت له: الحق سنقول به ونبينه وهذه أمانة كُلِّفت بها في عنقي فلن أسكت عن العلمانية التي نفرت لمحاربتها هي وأقرانها.

والواضح من كلامه أنه لا يريد مني فتح هذا الموضوع بتاتًا، وبالفعل في المستقبل وجدنا منه دفاعًا عن المرتدين والجواسيس وحربًا على الإسلام هو وأمثاله، بل وجدناهم يحاربوننا حينما نزلنا مطوية تبين كفر من يسب الله عز وجل! بل يعارضوننا لماذا نكفر من يسب الله؟!

خرج من عندي وقد أزعجني جدًا، مر تقريبًا أكثر من أسبوع حتى حصل تنسيق بأني أدرس مجموعة أخرى مع المجموعة التي عندي، وكانت المجموعة الأخرى تنقسم إلى مجموعتين، فقسمتهم إلى يومين: يوم في مقر، ويوم في مقرٍ آخر؛ بحيث أنني أجمع بين المجموعة التي عندي وبين مقر من مقرات المجموعة الأخرى، ثم يكون اليوم الثاني للمقر الثاني من المجموعة الأخرى.

استمريت فترة أسبوعين فشعرت بالإرهاق، فجعلتها يوم دون يوم، خلال هذه الفترة عرضت علي «المتّة» وهي مشروب نباتي يشرب مع الماء الساخن مع قليل من السكر حسب الرغبة ويشرب بمصاصة حديدية خاصة بها؛ فحينما قُدِّمت لي لم أكن أعرفها ولا أدري ما طريقة شربها؟ فقلت للشخص الذي قدمها لي في الدرس: لا، شكراً جزاك الله خير لا أشربها.

وكان هذا كله من أجل أنهم يريدون أن يعرفوا حكم المتّة منّي! والظاهر والله أعلم أنها كانت «نذالة» من أجل الطعن في «جبهة النصرة» واستغلال رجل غريب عن البلد مثلي، خصوصًا أنني أحسن الظن بكل شخص، ففي اليوم التالي انتشر بين الناس أن «جبهة النصرة» تحرم «المتة» فبلغني ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله!

جئت اليوم التالي في الدرس قبل أن أبدأ في الدرس قلت لهم: لن أدرسكم حتى تعطوني «متّة»! جهزوها بسرعة فائقة وأخذت في شربها حتى ارتويت!

كنت بفضل الله رسخت مسألة العقيدة عند هذه الجماعتين؛ فقد بينت لهم وشرحت لهم عقيدة أهل السنة والجماعة مع هروبي من تصنيف أي جماعة أو ذكرها، كانت الأسئلة تنهمر علي: ما رأيك

في كذا؟ ما رأيك في كذا؟ ما رأيك في كذا؟ وكان الله يوفقني في الإجابة التي ترضيه والنافعة، رسخت فيهم معنى الولاء والبراء فبينت لهم أن من البديهيات أن الله أرسل نبينا مُحَمَّد ﷺ، وبرسالته انقسم الناس إلى قسمين «كفر وإسلام»، وأن الله أمره بالهجرة ففرق بين الديار: ديار كفر وديار إسلام، ثم أمره الله بقتال الكفار فأحل له الدماء ولم يعصمها إلا أمران «الإسلام والعهد».

وهذه المقدمات كان لها نفعٌ كبير في ضبط العقيدة وفهم أحكام الجهاد الفرعية، كنت أول ما واجهته هي مشكلة الغنائم، فمدينة القصير قد خرج منها النصيرية والنصارى وسكن مكانهم الثوار، وكان المشايخ ووجهاء البلد لا يملكون قدرةً على إدارة غنم أو مجموعة أرانب؛ فضلاً عن أن يديروا بشرًا ويضبطوا أمورهم!!

زد على هذا جهلهم المركب بالدين!

فكانت الأسئلة تنهمر من كل صوب عن الغنائم، وكانت مسألة صعبة علي أخذت مني مجهودًا بالسؤال والمراسلة الصعبة؛ لأننا كنا ممنوعين من التواصل مع أي شخص في سوريا وخارج سوريا في بداية الأمر.

الحاصل أنني وجدت أن غالب الأسئلة هي لفرض رغبة السائل؛ فتجد السائل بعد الإجابة «يلف ويدور» حتى يرهقني وربما أنصرف عنه، وهذا التصرف قد اتضح لي مؤخرًا ورزقني الله الطريقة المناسبة لعلاجه.

انتقلنا من مقر إلى مقر آخر عند مجموعة البراء، وكان ظاهر هذه المجموعة أنهم أفضل الكتائب، كان قائدها مؤيدًا لنا ولكن للأسف طغى حب الإمارة على قلبه؛ فكان يريد أن يبايع ويبقى أميرًا على مجموعته، أو يجعل مجموعةً من مجموعته تبايع جبهة النصرة ولكن يبقى هو أميرًا عليهم.

أتاني الأمر من الأمير بأن أنهي جميع الدروس القائمة تجهيزًا للانتقال، وبفضل الله أتممت «أصول أهل السنة والجماعة» وكتاب «الحاكمية» للشيخ عبد الرحمن السديس لهم.

ثم ما لبثنا حتى خرجنا من عنده وانتقلنا إلى البساتين في منطقة «الموح» بجانب نهر العاصي؛ ومن هنا بدأنا بالعمل العسكري، وبدأنا بإعداد العملية الأولى، وعددنا قد أصبح ١٣ أخ، وبجانبنا أبو سليمان الطرابلسي ومجموعته المختصون بالتفخيخ والألغام، كان التنسيق أن نضرب باستشهاديين –

أبو أيمن المغربي تقبله الله وأبو معاذ الليبي تقبله الله -، وتم تجهيز السيارات في مقر أبي سليمان الطرابلسي تقبله الله، وكانت الخطة أننا نضرب بالاستشهاديين؛ ثم تقتحم كتيبة البراء وتنظف ما بقي، وقال أميرنا لكتيبة البراء: (أنا لا أريد أن أتكلم في الغنائم الآن - وهو يقصد أي: قبل المعركة - وبعد المعركة سأتكلم فيها).

جاء يوم تنفيذ العملية وودعنا الأحبة، وكنت مكلفًا أنا وأخٌ آخر بالتصوير؛ فذهبنا إلى مقر جنود الرحمن ونمت عندهم ثم بعد الفجر بدأنا التصوير، كان الجو كله ضباب، وباستغرابٍ شديد من أهل المنطقة سمعنا صوت تحرك السيارات ونحن ننتظر وندعو ونلهث به ونستغيث برب العالمين أن يوفق أصحابنا، صعد معنا أحد أفراد كتيبة جنود الرحمن إلى السطح، كنا مكلفين بأن نصور خفيةً من غير أن يشعر بنا أحد، وبعد ساعة زمان سمعنا صوت تفجيرٍ قوي رهيب هز المباني هزًا وزلزل القلوب؛ فكان هذا الأول، وبقينا ننتظر الآخر؛ ثم سمعنا انفجارًا آخر ولكن صوته أقل فتوقعنا أنه أبو معاذ؛ نزلنا من الفرح ولم نحفظ تسجيل التصوير وحصل الاشتباك بعد أن زال الضباب.

وكانت القصة أن الأخ أبا أيمن المغربي تقبله الله يسر الله أن سيارته تشبه السيارة التي تزور الحاجز يوميًا لتزويده بالطعام وبالحاجيات؛ فسهل الله له الطريق.

وحتى يُذكر أنه كان يمشي بهدوء حتى وصل إلى باب الحاجز وأنشد بيتين من الشعر وجهر بصوته: **(قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار!)** ثم كبر وفجّر فقتل كل من في الحاجز ولم يسلم منهم سوى ٩ فقط!

حصلت الاشتباكات وقامت الكتائب تهب من كل مكان ونزلنا ووجدت مع الأمير أبا معاذ!!

سلمنا عليهم وسألنا: مالأمر؟! حصل أن السيارة التي انطلق بها أبو معاذ للحاجز انقلبت به في الطريق وعاد سالما ليس به بأس، ربما أنه حزينٌ جدًا لأنه لم ينفذ!

ومن هذه اللحظة بدأت الحرب ضد العمليات الاستشهادية من قبل «مدعي السلفية» سواءً مرجئة أو غيرهم...

إلى هنا وصل في الكتابة تقبله الله، ولم يكمل.



توضيح الصورة لمعرفة الطائفة المنصورة
في أي مكان أو زمان في المعمورة

إهداء:

من بين الحطام وتحت قصف المدافع والهاون وطائرات الميج، أهدي هذه الكلمات إلى شيخنا أيمن الظواهري وإلى شيخنا الفاتح أبو مُحَمَّد الجولاني وإلى أمي الحبيبة وإخواني في العقيدة وفي النسب، إهداء خاص إلى كل المسلمين في أي زمان ومكان، وأسأل الله العلي القدير أن يجعل هذه الكلمات أنهارًا من الحسنات تصب في ميزان حسنات أبي رحمه الله وأمي حفظها الله.



مقدمة لا بدّ منها:

الحمد لله وكفى والصلاة على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

إن هذه الكلمات مجرد نتيجة توصلت لها من خلال تجربة استماع لسلسلة جدل طويلة كنت طرفًا فيها أحيانًا من قبل استقامتي حتى بدايتي لطلب للعلم إلى اليوم، وهي باختصار مجرد محاولة للتعبير عن صورة واضحة اتضحت لي من هذه التجربة، وهذه الصورة تصورتها من مطالعة أو مشاركة أو قراءة للحوارات بين أو مع العوام بمختلف طبقات المجتمع من علماء أو طلبة علم أو مفكرين سواء وجهًا لوجه أو في المنتديات أو مواقع التواصل الاجتماعية، من بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر إلى وجودي اليوم على أرض الرباط في الشام.

وفي أول تلك الفترة كنت أعاني من الحيرة عندما أرى تضاد علماء المجاهدين مع علماء الحكومات رغم انتماء كلا الطرفين لصورة واحدة وفكرة واحدة ومنهج واحد – في الصورة العامة –، وفوق هذا؛ كلهم يستدلون بأقوال علماء من نفس المنهج ومن نفس المدرسة مثل ابن تيمية وابن القيم ومُحَّد عبد الوهاب وعلماء الدعوة النجدية رحمهم الله جميعًا.

وتزداد الحيرة حينما أرى أن علماء الحكومات – الذين كنا ندرس على أيديهم – في خندق واحد مع الكفار ضد هؤلاء بتأويلات وتفسيرات غريبة! **وكان يحزنني حال العوام حينما يقولون: علماؤنا يقولون وهؤلاء يقولون ولا ندري أين الحق؟!**

وبعد أن اتضحت لي الصورة من خلال تجربتي الحوارية مع هؤلاء والمتأثرين بهم أو المخدوعين لم أنس كيف كانت العبرة تكتم أنفاسي حنقًا في كل مجلس أجلس فيه وأسمع فيه التنقص من هؤلاء المجاهدين والطعن فيهم! ولا أملك وقتها قدرة للتعبير وتفنيد الشبهات التي تصب صبًا من خلال الإعلام المرئي والمقروء والمسموع!

لقد كانت تلك الأيام تجربة قاسية بالنسبة لي! ووالله إنها تجربة قاسية! أسأل الله العلي القدير أن يجعلني من الذين قال فيهم: ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [آل عمران:١٣٤]، اي والله كنا نكظمه في المجالس وفي الحلقات وفي

خطب الجمعة وفي الدروس وفي الجامعات وفي المعاهد والمدارس! وسبب غيظنا هو حرقة على هذه الطائفة التي أرخصوا أنفسهم في سبيل الله ولم يسألوا عنها دفاعًا عن أعراضنا ودفاعًا عن عقيدتنا! دفاعًا عن التوحيد الذي شرحه شيوخنا مرارًا و تكرارًا!

وسأذكر ثلاث أمور دفعتني لكتابة هذه الكلمات:

الأمر الأول: كنا لا نستطيع، أو بمعنى أصح: لا نتجرأ بالردّ على من كان متقدمًا علينا في الشهادة العلمية، وإن كنت أعلم منه بكتاب الله وبالأصول وبالحديث وبالفقه، وهذا الأمر فرض علينا بسبب الفهم الخاطئ الذي انغرس في مفاهيم الأهل والأقارب والعوام كافة، وبعد نفيرنا لأرض الجهاد وجدت أنني أستطيع أن أغيّر، خاصة أنني أصبحت دعويًا في ساحات الجهاد أنزل بين العامة وأدعوهم.

الأمر الثاني: وهو قلة بضاعتي في ذلك الوقت وإلى اليوم، وبضاعتي العلمية ليس لها اعتبار مقارنة بأصغر طالب علم، ولكني أنا اليوم في أرض الجهاد مع طلبة علم سابقين في الجهاد أسمع منهم وأجلس معهم، فالصورة بالنسبة لي أصبحت واضحة أوضح من وضوحها في السابق.

الأمر الثالث: إن هذه الكلمات هي عبارة عن صياغة لكل الأفكار التي فكرت فيها وأحدث بها نفسي طول تلك الفترة حتى وصلت إلى أرض الجهاد وبدأت أشاهد الواقع الغائب عنّي، وكنت أدافع عنه تلك الفترة.

وعلى هذا: فكلماتي هذه هي عبارة عن خطوات توضيحية مبنية على آيات قرآنية وأحاديث نبوية صحيحة مفسرة بتفسير علماء أهل السنة والجماعة ﵃ أجمعين، تسهل للعامي معرفة الطائفة المنصورة في أي مكان كان وعلى أي أرض وفي أي زمن، بعبارة بسيطة يستفيد منها أي مسلم في كل زمان ومكان عند وقوع أي فتنة تحيط بالعقول وتذهب الرشاد، سائلا المولى عز وجلّ أن يعينني بعونه وأن يبارك لي في هذا العمل ويسهله علي، فإنني أبرأ من حولي وقوتي، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

❋ ❋ ❋

الفصل الأول:
من هي الطائفة المنصورة؟

الطَّائِفةُ من الشيء قطعة منه، وقوله تعالى: ﴿**وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النور:٢]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (الواحد فما فوقه)، وقال مجاهد: (الطائفةُ الرجل الواحد إلى الأَلف)، وقيل: (الرجل الواحد فما فوقه)، وروي عنه أيضًا أنه قال: (أَقَلُّه رجل)، وقال عطاء: (أقله رجلان، يقال: طائفة من الناس، وطائفة من الليل، وفي الحديث (لا تزالُ طائفةٌ من أُمتي على الحقّ)؛ الطائفةُ: الجماعة من الناس، وتقع على الواحد، كأنه أراد نفسًا طائفة، وسئل إسحق بن راهويه عنه؟ فقال: الطائفةُ دون الأَلف، وسَيبْلُغ هذا الأَمرُ إلى أَن يكون عدد المتمسكين بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ألفًا، يُسَلِّي بذلك أن لا يُعْجِبهم كثرةُ أهل الباطل).

وبناء على هذا: فالطائفة هي من الواحد إلى الألف، وقد يكون الرجل الواحد طائفة، وبهذا التعريف نعرف أن الطائفة التي أخبر عنها النبي ﷺ في الحديث المتواتر أنه لا تزال طائفة على الحق ظاهرين حتى يأتي أمر الله، أنه لا يضر قلة عددهم.

الأحاديث والروايات التي تتحدث عن الصفات المنصورة:

عن جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم ﷺ، فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة)، وعن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم، إلى يوم القيامة)، وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال)، وعن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من يخذلهم حتى يأتي أمر الله)، وعن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم

ظاهرون)، وعن عمر رضي الله عليه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة)، وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من يغزوهم، قاهرين، لا يضرهم من ناوأهم حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قيل: يا رسول الله! وأين هم؟ قال: ببيت المقدس)، وعن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين)، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها)، وعنه أيضا عن النبي ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين إلى يوم القيامة)، وعن قرة بن أياس عن النبي ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي منصورين، لا يضرهم خذلان من خذلهم حتى تقوم الساعة)، وعن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ: (لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك)، وفي رواية أخرى (لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على الحق، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك)، وكل هذه الروايات صحيحة ثابتة.

قال النووي في شرح مسلم تعليقا على هذا الحديث: (وأما هذه الطائفة فقال البخاري: هم أهل العلم، وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم؟ قال القاضي عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة، ومن يعتقد مذهب أهل الحديث.

قلت: ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين: منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين، بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض.

وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة؛ فإن هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبي ﷺ إلى الآن، ولا يزال حتى يأتي أمر الله المذكور في الحديث.

وفيه دليل لكون الإجماع حجة، وهو أصح ما استدل به له من الحديث، وأما حديث (لا تجتمع أمتي على ضلالة) فضعيف. والله أعلم).

وكما نعلم بأن أهل العلم أهل الحديث وأهل السنة والجماعة من المعلوم لديهم بالضرورة أن

احتلال بلد من بلدان المسلمين يفرض عليهم الجهاد والدفع حتى تعود هذه البلاد تحت حكم الإسلام، وليس حكم المسلمين، ومن المعلوم أنه لا يمكن تفضيل طلب العلم على الجهاد حينما يصول الكفار في بلاد المسلمين.

الخلاصة: أن هذه الطائفة عقيدتها هي عقيدة أهل السنة والجماعة باختلاف الأدوار التي تتعين على أفرادها في إقامة شرع الله حسب ما يفرضه تقدير رب العالمين عليهم، كما حصل للإمام أحمد بن حنبل فجلده وتعذيبه لا يحصل اليوم إلا لعلماء هذه الطائفة، وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهم، ولنا في الشيخ مُحَمَّد عبد الوهاب بينة، فقد جمع بين العلم والجهاد، فلا فائدة من عالم يشرح كتاب التوحيد وهو ركيزة أساسية في احتلال بلاد المسلمين؛ ويعتمد عليه الكافر اعتمادًا صريحًا! بل ويرسل له خطابات الشكر على حسن تعاونه معه ضد من يحارب مشروع الاحتلال الصليبي لبلاد المسلمين!

إذن: فصفات هذه الطائفة كما في الروايات: **(يقاتلون في سبيل الله)**، و**(على الحق ظاهرين)**، و**(لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم)**، و**(لا يزالون على ذلك)**، والحديث يدل على أن هذه الطائفة هذه صفاتها منذ بعثته ﷺ إلى نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، فلا عبرة للزمن ولا المكان بل العبرة بالصفات، أيضا هذه الصفات نادرًا لا تكتمل إلا في هذه الطائفة المنصورة في أي زمان وفي أي مكان، ولا تكتمل في غيرهم بل تنقص كما سنبينه إن شاء الله.

فلنتعرف أولا على هذه الطائفة من خلال صفتها الأولى: (يقاتلون في سبيل الله).

الصفة الأولى: (يقاتلون في سبيل الله):

وهذه الصفة حاسمة وكفى بها دليلا، ووالله لو سأل رجل نفسه: من الذين يقاتل الكفار عام ١٩٩٨ أو عام ٢٠٠٢ أو عام ٢٠٠٦؟ لعلم من هي الطائفة المنصورة! ولكن سنبسط المسألة أكثر إن شاء الله؛ لنتعرف أولا: ما معنى القتال في سبيل الله؟:

عن أبي موسى قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يقاتل حمية، ويقاتل شجاعة، ويقاتل رياء فأي ذلك في سبيل الله؟ **قال:** (**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**).

ففي هذا الحديث يبين ﷺ أن من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله؛ **فما هي كلمة الله؟**

كلمة الله هي القرآن الكريم، والقرآن الكريم هو كلام الله؛ تكلم به، ومنه بدأ وإليه يعود، وفي القرآن أمر الله ونهيه وخبره، فالأمر مثل قوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا**﴾ [آل عمران:١٠٣]، والنهي قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾ [آل عمران:١٠٣]، وتحكيم كتابه قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا**﴾ [النساء:١٠٥]، والخبر قوله تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**﴾ [يوسف: ٣]، فالقتال هو لجعل كلمة الله (القرآن الكريم) فوق كل كلمة أحد من خلقه.

الصفة الثانية: (على الحق ظاهرين):

قال في عون المعبود: ((على الحق): أي على تحصيله وإظهاره، (ظاهرين): عليه غالبين منصورين)، ومعنى كلامه: أي: أنهم – هذه الطائفة – على تحصيل الحق ظاهرين، عليه غالبين منصورين.

والحق هو ما جاء به مُحَمَّد ﷺ، يقول الله عز وجل: ﴿**الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**﴾ [البقرة: ١٤٧]، قال أبو جعفر الطبري رحمه الله في تفسيره: (يقول تعالى ذكره: اعلم يا مُحَمَّد أن الحق ما أعلمك ربك وأتاك من عنده، لا ما يقول لك اليهود والنصارى) انتهى.

الصفة الثالثة: (لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم):

هذه الصفة تدل على أن هذه الطائفة هناك من يخالفهم وهناك من يخذلهم، أي: هناك مخالفة لهم في المنهج وفي السياسة وفي العقيدة وفي الحكم وفي العمل وفي القول، ومعه أيضًا خذلان، والخذلان لا يكون من العدو بل يكون ممن بينك وبينه مودة! فلا يقال: عدوي فلان خذلني. بل يقال: صاحبي فلان خذلني.

الصفة الرابعة: (لا يزالون على ذلك):

حينما تقول العرب: زال مالي. أي: ذهب مالي، ولا يزال مالي أي: هو باق لم يذهب.

فصفة هذه الطائفة: أنها لا تذهب وباقية على الحق وظاهرة تقاتل عليه منذ بعثة مُحَمَّد ﷺ حتى ينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، فأول هذه الطائفة مُحَمَّد ﷺ وآخرهم عيسى ابن مريم عليه

الصلاة والسلام، راية واحدة مرفوعة ترفرف في كل زمان، انقضى أو بقي، بين مُحَمَّد ﷺ حتى نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام.

وبعد هذا: أخي المسلم: هيا معي لننتقل إلى الفصل الثاني، سائلا المولى عز وجل أن يبارك لي ولك في الدنيا والآخرة.



الفصل الثاني:
ما هو المعلوم من الدين بالضرورة؟

إن دول التخريب العالمي التي احتلت بلاد المسلمين لم تستطع السيطرة عليها حتى أخلّت بما يسمى البديهيات أو المعلوم من الدين بالضرورة عند الناس، وهذا نعيشه في بلاد الحرمين فالتخريب (التغريب) يكون على خطوات مرتبة، في كل خطوة تنطلق سهام تطعن في المعلوم من الدين بالضرورة، تبدأ بجمع الأقوال الشاذة، ثم التشكيك، ثم الانتقاد الغير مباشر، ثم الانتقاد المباشر ثم المجاهرة بمخالفة هذا المعلوم من الدين بالضرورة، وسأضرب مثالا على ذلك: فالاختلاط المقنن بين النساء والرجال محرم بالنصوص الصريحة والواضحة والإجماع، فكيف شرعنوا الاختلاط في هذه البلاد؟!

مثال: بدأوا أولا عن طريق كليات الطب كضرورة لا بد منها أن يختلط الشاب بالشابة أو الشابة بالدكتور؛ لغرض التعليم، ثم تطور الأمر حتى أصبحت المستشفيات عندنا شاطئ أو ملهى فيه رجال ونساء، ولكن الفرق في اللباس، ولا أدري أي نقاب ينفع المنقبة إذا كانت تجلس مع غير محرم في غرفة واحدة وليس بينها وبينه سوى متر أو أقل؟!!

وهذا الأمر ليس عموم بلوى! بل هو مخططٌ أخذت عليه بيعة لإبليس على السمع والطاعة في المنشط والمكره وفي العسر واليسر وألا ينازعوا الأمر أهله حتى يروا عفافًا وإيمانًا بواحًا لديهم فيه من الشيطان برهان!

وللأسف لا وجود فعلي للخرب – على وزن الغرب – في بلاد المسلمين، بل الخرب له خرباء – على وزن غرباء – في بلاد المسلمين يخربون بيوتهم وبيوت المسلمين؛ تنفيذًا لأوامر أولياء الشيطان ولي الأمر الفعلي الحاكم لرجال السياسة وابتاعهم في الكرة الأرضية.

أخي المسلم: إن المعلوم من الدين بالضرورة هو الثابت من الدين بالضرورة بدليل قطعي صريح إما عن طريق التواتر أو الإجماع القطعي من علماء الأمة، والذي يعد من جحده كافرًا خارجًا من الملة. اهـ.

ولا أحتاج أخي المسلم أن أعلق على هذا التعريف الواضح المبسط، بل سأنتقل إلى الفصل الثالث، وهي الخطوات التي بها نتعرف على هذه الطائفة المنصورة في أي زمان ومكان.



الفصل الثالث:
كيف أعرف الطائفة المنصورة في أي زمان وأي مكان؟

كان النبي ﷺ يفتتح صلاته من الليل بهذا الدعاء (**اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**)[1].

وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام (**اللهم أرني الحق حقًا وارزقني اتباعه، وأرني الباطل باطلًا وارزقني اجتنابه**)، فمعرفة الحق ورؤيته لا تكفي، بل النجاة في اتباعه والتمسك به وإظهاره، وهذه الصفة من صفات هذه الطائفة المنصورة، فتعرفك عليها أخي المسلم يوجب عليك أن تكون منها وأن تنضم لها وتكون منها؛ لتنجو وتفلح ويكون اسمك يوم القيامة: (فرد من أفراد الطائفة المنصورة)، ويا له من شرف لو أمعنا النظر في هذه المسألة!

اعلم أخي المسلم حفظك الله أن هذه الخطوات مجربة على أرض الواقع مع مختلف الاتجاهات والأفكار والأعمار، ومنهم كبار السن، وحتى من أهل البادية، ووجدت هذه الطريقة فعالة جدًا، وأسأل الله العلي القدير أن ييسر لي ولك اتباع الحق بعد معرفته:

كان الصحابة ﷺ في حياة النبي ﷺ يأخذون منه الحق مباشرة، وبعد وفاته كانوا يحتكمون إلى كتاب الله وسنته ويجتهدون بما يفتح الله عليهم من سعة فقههم وسلامة عقولهم وألسنتهم، ومن بعدهم كان العلماء يرجعون الأفهام في أي خلاف إلى فهمهم وفتاويهم، ونحن هنا لن نجعل لفهمنا أو لرأينا أي دور، بل الميزان هو كتاب الله عز وجل، وفيه الفصل لهذه المسألة.

قال تعالى: ﴿**وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾ [البقرة: ١٢٠]، حينما نقرأ هذه الآية أخي المسلم سأطرح عليك أسئلة، وسأجيب عليها في نفس الوقت عنك؛ لأن طرح سؤالي وإجابتي عليه نيابة عنك لا يدل إلا على أن إجابته معلومة من الدين بالضرورة عند أي مسلم:

السؤال الأول: من خلق اليهود والنصارى؟ الإجابة: الله عز وجل.

السؤال الثاني: هل الله عز وجل يعلم ما في قلوب اليهود والنصارى؟ الإجابة: نعم.

(١) رواه مسلم.

السؤال الثالث: هل تسمية اليهود والنصارى في الآية تعم كل اليهود والنصارى إلى يوم القيامة أم تخص اليهود والنصارى في عهد رسول الله ﷺ؟ الإجابة: بل تعم كل يهودي ونصراني إلى يوم القيامة.

السؤال الرابع: هل سيرضى عنك اليهود والنصارى في حالة أخرى غير اتباع ملتهم؟ الإجابة: لا ومستحيل مطلقًا.

السؤال الخامس: هل سيرضى اليهود والنصارى عن اتباع مُحَمَّد ﷺ؟ الإجابة: مستحيل أن لا يرضوا عن مُحَمَّد ﷺ ويرضوا عن أمته، هذا مستحيل.

هذه الأسئلة خطوة أولى، والآن سننتقل للخطوة الثانية ونوضح أكثر:

نفى الله عز وجل أن يصدر الرضا من اليهود والنصارى على نبينا مُحَمَّد ﷺ حتى تتحقق حالة واحدة: ألا وهي اتباع ملتهم، وكما نعلم أن ملة اليهود والنصارى هي ملة الكفر، واتباعها خروج من ملة الإسلام، فخطورة الأمر واضحة في أن اليهود والنصارى لن يرضوا على نبينا مُحَمَّد ﷺ نهائيًا، وهذا الأمر مستحيل صدوره من نبينا مُحَمَّد ﷺ.

أيضًا: إن إطلاق كلمة اليهود والنصارى هي تشمل كل يهودي ونصراني منذ بعثة مُحَمَّد ﷺ إلى يوم القيامة، وهذا يدل على أن رضا اليهود والنصارى عن أي مسلم دليل على أن المسلم الذي رضوا عنه اتبع ملتهم، وعليه أن يراجع إسلامه ويجدده، وكلامنا هنا مبني على إيمان واعتقاد بآية قرآنية، فإن قلنا: من رضي عنه اليهود والنصارى ليس كافر. فهذا مناقض لآية قرآنية كريمة تصرح بأن رضا اليهود والنصارى على مسلم لا يكون إلا في حالة اتباع ملتهم.

بناء على ما سبق وبعد هذا التوضيح: لنبدأ أخي المسلم أنا وأنت ولنبحث في زمننا هذا عن الطائفة المنصورة؟

فكـــل يــــدَّعي وصـــلاً بليلـــى   وليلـــى لا تقـــر لهـــم بـــذاكا

يقول العلامة أبو الوفاء بن عقيل: (**إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان، فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة**).

ووالله لقد صدق رحمه الله! ونحن نتقيد بهذا القيد فكيف يكون فلان من الطائفة المنصورة واليهود

والنصارى يوصون التوصيات بدعمه ودعم منهجه وطريقته؟ والله إن هذا لشيء عجاب!!!

أخي المسلم بارك الله فيك: إن الطائفة المنصورة في زمنك ومكانك هي التي لم يرض عنها اليهود ولا النصارى، فقد بيّن رب العزة والجلال لي ولك أن اليهود والنصارى لن يرضوا عن مُحَمَّد ﷺ وأتباعه إلا إذا اتبعوا ملتهم، والطائفة المنصورة التي أخبر عنها النبي ﷺ هي طائفة لا تزال على الحق ظاهره حتى ينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، وهذا دليل على أن هذه الطائفة لن يرضى عنها اليهود والنصارى، **فكن منها؛ ولا تتأخر ولا تتردد! فهذه فتوى من رب العالمين لك في كل زمان ومكان؛ تنير لك ما عمي، وتبين لك ما خفي، وتهديك إلى صراط مستقيم،** ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾ [الإسراء: ١٢٠].

❋ ❋ ❋

خاتمة:

يقول الله عز وجل: ﴿**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا**﴾ [الفرقان:٢]، فلا عبرة بميزان الخلق للخلق، فالذي يزن المخلوقات هو الذي خلقها، ولا يوجد لنا ميزان نزن به الأمور والطوائف والفرق إلا بما ذكرناه، فكل مصنوع بين أيدينا نجد أن له كاتالوجًا يشرح لنا استخدام هذا المصنوع، وكيف نصلحه، ومتى نعرف انتهاء صلاحيته، وما يحتاج إليه، ولله المثل الأعلى فهو الذي خلقنا وشرع لنا شرعًا نعيش به في هذه الأرض، نقيّم به الأمور، ونزن به الناس، ونتعرف به على الحق والصواب ونبتعد عن الباطل.

فيا أخي المسلم: يا من قرأ هذه الكلمات! فإنها ليست معصومةً من الزلل خصوصًا أنني كتبتها على عجل تحت القصف والدمار! فلا تحمل زلتي فيها على العداوة والبغضاء ولا تشمت بي إن وجدت بين هذه السطور خطأً إملائيًا أو لغويًا أو نحويًا! ولا تنس أن تمررها لغيرك لكي تعم الفائدة!

والسؤال هنا: هل تريد أخي المسلم أن تلقى الله عز وجل والنصارى راضون عنك؟! أم تلقاه وهم يحاربونك ويحاربون فكرك؟! فوالذي نفسي بيده إنه لا يوجد طائفة إسلامية اليوم يحاربها مجلس الكفر الدولي إلا طائفة واحدة معروفة! فتعرَّف عليها وكن منها وفقك الله! ولا تقدم على تزكية ميزان الله عز وجل لك في كتابه الكريم عرضًا من الدنيا يفنى ويزول ولا ينفعك سوى ساعة زمان في عمرك المحدد الذي لا يزن شيئًا في هذه الحياة الدنيا التي لا تعدل عند الله جناح بعوضة!

أسأل الله العلي القدير أن يعز الإسلام والمسلمين، وينصر المجاهدين في كل مكان، ويجمع كلمتهم، ويوحد رايتهم، ويعزهم ويعليهم على أعداءهم، ويمكن لدينه، إنه على كل شيء قدير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أبو الزبير الأشعري القحطاني

الشام

١٤٣٤هـ

❋ ❋ ❋

الفهرس

❋ ❋ ❋